وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي التبسي - تبسة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة متممة لنيل شهادة الماستر (ل.م.د)

تخصص: تعليمية اللغات

بعنوان:

القراءات القرآنية واللهجات العربية في المحرر الوجيز لابن عطية بحث في تفسير سورة المائدة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
لطفي حمدان	أستاذ مساعد أ	رئيسا
مسعود خليل	أستاذ مساعد أ	مشرفا ومقررا
عبد الله باوني	أستاذ مساعد أ	مناقشا

إعداد الطالبتين:

- رميكي جيهان
- لحمر شادية

إشراف الدكتور:

مسعود خليل

جامعة العربي التبسي - تبسة

Université Larbi Tebessi - Tebessa

السنة الجامعية: 2021-2022

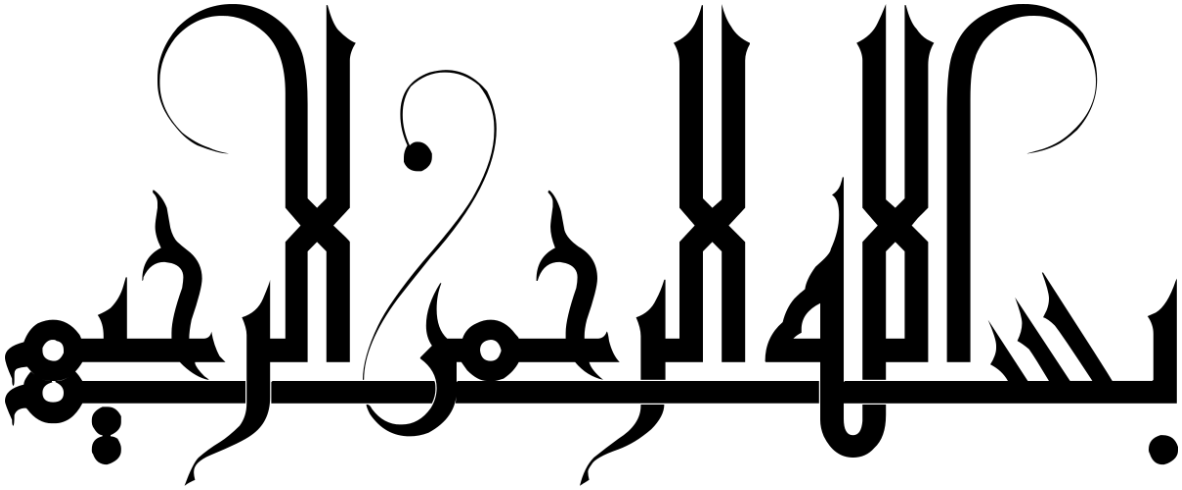
بسم الله الرحمن الرحيم

إهـداء:

الحمد لله والشـــكر لله أولا.

إلى من علمني كيف أقف بكل ثبات فوق الأرض: أبـــــــي المحترم

فهو قـــدوتي ومثلـــي الأعلى في الحياة.

إلى نبع المحبة و الإيثار والكرم: أمـــي الموقرة الغالية

فهي مثال التفاني والعطاء والمثابرة.

إلى إخوتـــي وأخواتي سندي وعضدي ومشاطري أفراحي وأحزاني.

إلى جميع من تلقيت منهم النصح و الدعم.

إلى من شاركتني هذا البحث زميلتي العزيزة

شكر وعرفان

اللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه.

نتقدم بجزيل الشكر للأستاذ:" مسعود خليل " الذي تفضل بالأشراف على مذكرة التخرج والذي كان بمثابة مصباح أضاء لنا السبيل، ودلنا على الدرب الصحيح، فنهديه شيئا من غرس يديه.

كما نتقدم بجزيل الشكر للأستاذ أعضاء لجنة المناقشة الموقرين على قبولهم مناقشة المذكرة وتقييمها.

كما نتقدم بالامتنان الصادق إلى هيئة التدريس الذين أشرفوا على تدريسنا وتعليمنا في كلية الآداب واللغات، ونشكر زملائنا الأخيار جميعا،

ومن من يد العون والمساعدة، وأسدى خدمة لهذا البحث.

مقدمة

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه ومن والاه بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد فإن القرآن الكريم كلام الله الذي أنزله على سيدنا محمد–صلى الله عليه وسلم–، هدى ورحمةً للناس لكي يخرجهم من ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام، حيث أخذ الناس يدخلون في دين الله من كل حدب وصوب، ولكل منهم لهجته، حيث تختلف هذه اللهجة من جماعة إلى أخرى ومن مكان إلى آخر. كما يقرأ القرآن بقراءات متعددة، وهذا ما يسمى باختلاف القراءات القرآنية ؛ وهي طريقة أداء القارئ للقرآن الكريم، وللآية الواحدة حيث تقرأ على عدة أوجه وصور، فتتغير معه الدلالات، مما يؤدي إلى توسع فهم القرآن الكريم وتفسيره.

لذلك أردنا تلمس هذه القراءات واللهجات في تفسير القرآن الكريم، فاخترنا "المحرر الوجيز"، وسورة "المائدة"، فكان عنوان بحثنا القراءات القرآنية واللهجات العربية في تفسير "المحرر الوجيز" لابن عطية– دراسة في سورة "المائدة"–، وتم اختيار هذا الموضوع لعدة أسباب موضوعية منها:

- أهمية اللهجات العربية في الدراسة اللغوية .
- الرغبة في دراسة منهج ابن عطية في تفسيره من خلال القراءات القرآنية لسورة المائدة.
- دراسة أثر القراءات القرآنية في تعدد دلالات القرآن.

واخترنا سورة المائدة لكونها من السور التي تحتوي على عدة آيات تم الاختلاف في قراءتها، كما قد اخترنا تفسير المحرر الوجيز لأنه يعد من التفاسير التي اهتمت

بدراسة القراءات القرآنية واللهجات العربية ومن الأسباب الذاتية: الرغبة في العمل بالقرآن الكريم وفهم معانيه وكلماته.

وقد عني هذا البحث بالوقف عند القراءات، وحصر تلك التي حصل فيها اختلاف في القراءة وذلك قصد الإجابة على الإشكال وهو: ما مدى تأثير القراءات القرآنية واللهجات العربية في تعدد دلالات القرآن من خلال تفسير المحرر الوجيز لسورة المائدة؟

وطرح البحث تساؤلات نشأت عن هذا الإشكال المطروح، منها:

ما مدى تأثير اللهجات العربية في اختلاف القراءة القرآنية؟ كيف تسهم القراءات القرآنية في تعدد المعنى؟ كيف فسر ابن عطية القراءات القرآنية لسورة المائدة؟

وقد قسمنا الموضوع إلى: مقدمة وفصلين ، الأول نظري والثاني تطبيقي وخاتمة على النحو التالي:

أما المقدمة ففيها التعريف بالموضوع وطرح الإشكال ومنهج البحث وخطته. وأما الفصل الأول فعنوانه: القراءات القرآنية واللهجات العربية ودورها في الدلالة والتفسير، فقمنا بتقسيمه إلى مبحثين:

أولا: عرفنا فيه: القراءات، وذكرنا أقسامها، ثم أثرها في تعدد المعنى.

ثانيا: عرفنا ليه اللهجة ثم تحدثنا عن لغة قريش إضافة إلى اللغات الأخرى.

أما بالحديث عن الفصل الثاني: فكان تطبيقيا بعنوان: أثر القراءات واللهجات في تفسير "المحرر الوجيز" في سورة "المائدة". تم فيه استخراج بعض النماذج المختلفة في القراءة من سورة المائدة وتفسيرها بالاعتماد على المحرر الوجيز وتفاسير أخرى، وقد قسمناه

إلى مبحثين اثنين: المبحث الأول بعنوان : اختلاف التفسير بسبب اختلاف العلامة الإعرابية. حيث قمنا باستخراج الأفعال والأسماء التي اختلف القراء في قراءتها.

أما ثانيا فكان بعنوان: اختلاف التفسير بسبب زيادة أو نقص الحروف. والذي صنفنا فيه الكلمات حسب زيادة الحروف أو نقصها.

وأخيرا خاتمة: ذكرنا فيها أبرز النتائج التي توصل إليها البحث.

وقد اتبعنا في دراستنا المنهج الوصفي التحليلي؛ وذلك لكونه يصف الاختلافات الواقعة بين القراءات ويحللها ويفسرها، أما بالنسبة للفصل الأول فيما يخص التعريفات اللغوية والاصطلاحية وأثر القراءات واللهجات العربية، تتبعنا العلماء وكتبهم وما ذكروه قديما وحديثا، أما بالنسبة للفصل التطبيقي فقد تتبعنا المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي وتفاسير أخرى في شرح وتحليل القراءات القرآنية.

اعتمدنا في بحثنا على جملة من المراجع منها: التفاسير مثل: أنوار التنزيل وأسرار التأويل لمحمد الشرازي البيضاوي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود، أما عن كتب القراءات واللهجات اعتمدنا على مراجع مثل: النشر في القراءات العشر لابن الجزري، اللهجات العربية في القراءات القرآنية لعبده الراجحي، إضافة إلى كتب الدراسات القرآنية مثل: أثر القراءات المتواترة والشاذة في استنباط الأحكام الفقهية لمها محمد صالح مهدي ، ومقالات علمية مثل: أثر اختلاف القراءات في التفسير لعدنان بن عبد الرزاق الحموي العلبي، وكل هذه الكتب أسهمت في ثراء بحثنا.

مما لا شك بأن كل موضوع ترتبط دراسته بكتاب الله عز وجل وقراءاته له أهمية بالغة في الروح والدرس والبحث العلمي، حيث تطرق له عدة باحثين منهم: عبد الله بن حماد

بن حميد القرشي وبحثه الموسوم بـــ: القراءات الشاذة وأثرها في التفسير، اللهجات العربية وتوظيفها في معجم المعاني لمحمد بوفلجة.

والهدف المرجو من هذا البحث هو خدمة كتاب الله ودراسته، والدفاع عن القراءات القرآنية، وبيان الإعجاز القرآني.

أما بالحديث عن الصعوبات التي واجهتنا في إنجازنا لبحثنا فتمثلت في:

- تفرق المادة العلمية بين دفتي كتب النحو والتفاسير.
- قيمة القرآن الكريم التي تستوجب منا الدقة.
- صعوبة انتقاء المعلومات التي تخص القراءات القرآنية من مضان الكتب لتراثنا القديم وما أكثرها.

وأخيرا نرجو أن يكون بحثنا بادرة خير وأن نكون قد وفقنا في دراسة موضوع القراءات القرآنية، بمنهجية علمية صحيحة، إذ أننا بذلنا كل جهدنا في البحث والتنقيب، فإن أصبنا فمن الله و ذلك ما كنا نصبو إليه، وإن أخطأنا فمن أنفسنا. ونشكر كل من قدم لنا يد العون في هذا البحث ، ونخص بالذكر الأستاذ المشرف والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

الفصل الأول: القراءات القرآنية واللهجات العربية ودورها في الدلالة والتفسير

أولا: القراءات القرآنية.

1- مفهوم القراءات:

أ- **لغة:** هنالك تعريفات لغوية شتى لمصطلح القراءات نذكر منها :

قال ابن فارس: «القاف والراء والحرف المعتل أصل صحيح يدل على جمع واجتماع، ومن ذلك القرية، سميت قرية لإجتماع الناس فيها، ويقولون: قريت الماء في المِقْراة: جمعته...قالوا: ومنه القرآن كأنه يسمى بذلك لجمعه ما فيه من الأحكام والقصص وغير ذلك». [1]

وقال الراغب الأصفهاني رحمه الله:« والقراءة ضم الحروف والكلمات بغضها إلى بعض في الترتيل، وليس يقال في ذلك لكم جمع ويدل ذلك على أنه لا يقال للحرف الواحد إذا تفوه به قراءة».[2]

وجاء كذلك في معجم العين مادة (ق. ر. أ):«وقرأ، وقرأت القرآن على ظهر قلب أو نظرت فيه، وهكذا يقال، ولايقال قرأت إلا ما نظرت فيه، هكذا يقال، ولا يقال قرأت إلا ما نظرت فيه من شعر أو حديث، وقرأ فلان قراءة حسنة. فالقرآن مقروء. وانا قارئ، ورجل قارئ عابد وناسك وفعله التقرّي والقراءة. وتقول: قرأت المرأة قرءاً أي رأت دما، وأقرأت إذا حاضت فهي مقرئ ولا يقال: أقرأت إلا للمرأة فأما الناقة إذا حملت قيل قروت قروءة قال عمر:

---

[1] أبو الحسن أحمد ابن فارس ابن زكريا، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت–لبنان، دط، دت، 5/78–79.

[2] أبو القاسم الحسين ابن محمد الراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن تح: صفوان عدنان داودي، دار القلم، دمشق–سوريا، ط، 14304هـ،2009م،ص 668.

ذراعي هيكل أدماء بكر هجان اللون لم تقرو جنبا». [1]

فهذه التعريفات التي وردت في تبيان المعنى اللغوي للقراءة نجدها تتمحور حول معنيين اثنين وهما الجمع والضم.

ب-اصطلاحا:

تنوعت عبارات العلماء في تعريف القراءات اصطلاحا، لذا فقد جاء بعضها أعلم وأكثر استيعابا من البعض الآخر.

فقد عرفها عبد الله الزرقاوي «مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراءات مخالفا به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع إتقان الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها».[2]

وعرفها ابن الجرزي رحمه الله فقال:« القراءات : علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بغزو الناقلة».[3] فتعريف ابن الجرزي يدل على أن القراءة علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوزا لناقله، حيث حصر بذلك القراءات في المواضع المختلفة فيها فقط وأكد على أن القراءات علم يشتمل على شقين: الأول العلم بالقراءات والثاني العلم بكيفية أدائها. إذ لا يؤخذ ذلك إلا بالتلقي والمشافهة من المثقفين لها الذين نقلوا عن رسول الله-صلى الله عليه وسلم-.

---

[1] الخليل ابن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تر، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1423هـ، 2003م،3/ 369-370.

[2] مها محمد الصالح مهدي، أثر القراءات المتواترة الشاذة في استنباط الأحكام الفقهية،دار الكتب و والوثائق، بغداد-العراق، ط1، 1442هـ،2020م،17/2.

[3] ابن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، تح: ناصر محمدي محمد جاد، دار الآفاق العربية، القاهرة-مصر،ط1، 1431هـ، 2010م،39/2.

أما الدمياطي فقد فقال:« هو العلم الذي يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره من حيث السماع».[1]

نلخص إلى أن علم القراءات هو العلم الذي يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن وطريقة أدائها سواء بالإتقان أو الاختلاف وذلك نظرا لاختلاف القراءات وتعددها.

2- أنواع القراءات:

القراءة من قرأ يقرأ، والقراءات القرآنية هي طرائق أداء القرآن الكريم؛حيث تختلف من مقرئ لآخر وتتنوع إلى قراءات متواترة وأخرى شاذة .

أ-القراءة المتواترة :عرفها محمد عباس الباز بقوله: «ما رواه جمع عن جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب من أول السند إلى منتهاه»[2]. بمعنى أن القراءات المتواترة هي القراءات التي رواها وقرأها مجموعة من القراء عن مجموعة أخرى سبقتهم أو لا يمكن الكذب فيها ونجد تعريفها في كتاب القراءات الشاذة ضوابطها وهي: «كل قراءة وافقت العربية مطلقا ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديرا، وتواتر نقلها»[3]. ونستخلص من هذا التعريف أن القراءة المتواترة يجب أن توافق اللغة العربية وتوافق الرسم العثماني ولو تقديرا وتنقل بالسند المتصل.

---

[1] راضي نواصره، القراءات القرآنية وموقف النحو والاستشراق منها، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، أربد-الأردن، دط، 2003م،17/1.

[2] مها محمد صالح مهدي، أثر القراءات المتواترة والشاذة في استنباط الأحكام الفقهية دار الكتب والوثائق، بغداد-العراق،ط1، 2020م،ص30.

[3] عبد العلي المسؤلي، القراءات الشاذة ضوابطها والاحتجاج بها في الفقه والعربية، دار ابن عفان، القاهرة-مص، ط1 2008م،ص 52.

وعرفها ابن الجرزي بقوله: «القراءات المتواترة هيكل قراءة وافقت العربية ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديرا وتواتر نقلها، هذه هي القراءة المتواترة المقطوع بها».[1]

من خلال التعريفات الثلاثة نستنتج أن القراءات المتواترة هي: كل قراءة رواها جمع عن جمع؛ حيث لا يمكن الكذب فيها من أولها إلى منتهاها. كما يجب أن تكون هذه القراءة موافقة للغة العربية وتوافق أحد المصاحف العثمانية ولو تقديرا.

ب- القراءة الشاذة:عرفها محمد عباس الباز فقال:« وهي ما لم يصح سنده أو خالف الرسم أو لا وجه لها في العربية».[2]
إذ تعني القراءة الشاذة حسب تعريف محمد عباس ابن الباز أنها كل قراءة لم يصح سندها ولم توافق الرسم العثماني ولا أوجه العربية فهي اذا التي لم يتوفر فيها أحد الشروط الثلاثة فان اختل شرط منها بطل الاستشهاد بها.

كما قد عرفها ابن الجزري فقال:« القراءة الشاذة هي القراءة التي وافقت شروط القراءة الصحيحة الثلاثة أو فقدت شرطا منها». [3] اي أن القراءة الشاذة حسبه ما اختل فيها شرط من الشروط الثلاثة: صحة السند، موافقة اللغة العربية، والرسم العثماني أو اختل شرطان منهما او شرطا واحد.

[1]محمد محمود الدومي، القراءات المتواترة في تفسير الزمخشري، إشراف: محمد علي الحجازي،21-02-2005م،ص111.

[2]المرجع السابق، ص31.

[3]محمد محمود دومي،القراءات المتواترة في تفسير الزمخشري-دراسة نقدية-رسالة مكملة لنيل درجة دكتورا، كلية الآداب واللغات، جامعة اليرموك، أربد-الأردن، 2005م،ص111.

كما قد عرفها الامام ابن الصلاح بقوله: والقراءة الشاذة: ما نُقل قرآنا من غير تواتر، واستفاضة متلقاة بالقبول من الأمة».[1]

من خلال التعريفات نستنتج أن القراءة الشاذة هي قراءة غير متواترة ومخالفة للغة العربية أو الرسم العثماني أو ما لم يصح سندها، أو سقط شرطان أو سقطت الشروط جميعها. أوهي القراءة التي وصلت إلينا دون تواتر مستفيض.

3- أثر القراءات القرآنية واللهجات العربية في تعدد دلالات القرآن الكريم.

أ- أنواع الاختلافات الواقعة في القراءات

اهتم الدارسون بالاختلافات الواقعة في القراءات القرآنية، حيث إنها تؤثر في البنية اللغوية بطرق مختلفة، واستندوا في هذه الدراسات على عدة ركائز منها: المحو، الصرف، الدلالة، والتفسير وغيرها على هذا قسم أيمن بقلة إختلاف القراءات إلى عدة أقسام منها:

1- «إختلاف الحرف اختلافا بنائيا»: وسميناه خلاف حرف لأنه متعلق باختلاف حروف –لغاتها ولهجاتها- القبائل المذكورة والذي لا يؤثر على المعنى وينقسم إلى قسمين:

- إختلاف الكلمات البنائية من ناحية الحركات داخل الكلمة وليس آخرها بما لا يؤثر على المعنى والمقصود بل يؤثر على المعنى يعني لا يؤثر على الإعراب أما المعنى المعجمي قد يتغير مثل:

1- قوله تعالى :(مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١٠٦)[البقرة: 106]
(ننسخ، ننسخ).

2- قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا)[النساء: 58]

(يأمركم، يأمركم)

[1] عبد الله ابن حماد ابن حميد القرشي،القراءات الشاذة وأثرها في التفسير، مجلة معهد الامام الشاطبي للدراسات القرآنية، كلية الشريعة، جامعة الطائف، العدد السابع، جمادى الآخرة 1430هـ، ص 22.

- اختلاف الكلمات البنائية من ناحية زيادة حرف أن نقصانه أو تغييره في الكلمة بما لا يؤثر في المعنى مثل:

1- قوله تعالى:(فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً)[المائدة: 13]
(قسية، قاسية)

2- قوله تعالى: (وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا٣٣)[النساء: 33]
(عقدت، عاقدت)[1]

وخلاصة الحديث أن الإختلاف الأول في القراءات القرآنية يختص بالحرف ويقصد به الحروف التي يختلف فيها القراء حسب لهجاتهم وقبائلهم التي نتمون إليها حيث إن هذا الإختلاف لا يؤثر على الإعراب أما المعنى المعجمي قد يتغير.

2- إختلاف الكلمات القرآنية اختلافا يتعلق بتغيير حرف ما مع تغيير المعنى: وهو غير متعلق بلغات القبائل وحروفها، مثل

1- قوله تعالى: (أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا)[المائدة: 6]
(لامستم، لمستم)

2- قوله تعالى:(أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ)[المائدة: 50]
(تبغون، يبغون)

3- قوله تعالى:(وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى)[البقرة: 125]
(واتخذوا، واتخذوا)

4- قوله تعالى: (فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا)[آل عمران: 37][2]
(كفلها، كفلها)

أي أن الإختلاف القراءة القرآنية المتعلق بتغيير حرف ما يؤدي إلى التغير في المعنى وهذا ليس له علاقة بلغات القبائل وحروفها

3- «إختلاف الكلمات القرآنية اختلافا يتعلق بالحركات الإعرابية دون تأثير على المعنى»[3]

وقسم إلى قسمين:

---

[1] أيمن بقلة، تسهيل علم القراءات، مطبعة غير مذكورة، ط1، 2009، ص 41.

[2] المرجع السباق، ص 42، 43.

[3] أيمن بقلة، تسهيل علم القراءات، ص 45.

- إختلاف متعلق باختلاف لغات العرب: وهذا لا يؤثر بالمعنى أبدا مثل:

1- قوله تعالى:(وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ)[المائدة: 71]
(ألاتكون، ألا تكون)
2- قوله تعالى:(فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ٦٩)[المائدة: 69]
(لا خوف، لا خوف)
3- قوله تعالى:(وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ)[البقرة: 93]
(قلوبهم العجل، قلوبهم العجل)

- إختلاف غير متعلق بلغات العرب بل اختلاف الأوجه النحوية: وهذا يمكن القول إنه لا يؤثر بالمعنى مجازا لأنه لابد من وجود أثر معنوي دقيق لكل وجه نحوي ولو لم يكن واضحا لأول وهلة مثل:

1- قوله تعالى: (قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ)[المائدة: 119]
(هذا يوم، يوم)
2- قوله تعالى:(إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ)[المائدة: 106]
(وصية، وصية)
3- قوله تعالى(إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ٣٥)[مريم: 35]
(كن فيكون، كن فيكون)
4- قوله تعالى: «اختلاف الكلمات القرآنية اختلافا يتعلق بالحركات الإعرابية ويؤثر في المعنى[1]»مثل:
1- قوله تعالى:(وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ)[المائدة: 47]
(ليحكم، ليحكم)
2- قوله تعالى: وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين [المائدة: 47]
(أرجلكم، ارجلكم)
3- قوله تعالى(النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ ٤٥)[المائدة: 45]
(النفس بالنفس، النفس بالنفس)
4- قوله تعالى:(الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ)[المائدة: 5]
(أحل لكم، أحل لكم)

يؤثر الإختلاف الأخير في المعنى حيث أن تغير حركة إعرابية يؤدي إلى تغير المعنى الإعرابي ومنه تغير المعنى الكلي للسياق.

نستخلص مما سبق أن الإختلافات الواقعة في القرآءات القرآنية تؤثر في السياق بطرق مباشرة أو غير مباشرة سواء كانت هذه الإختلافات متعلقة بلهجة القارئ وبيئته أو الإختلافات المتعلقة بتغيير حرف أو حركة إعرابية حيث هناك اختلافات قد لا تؤثر على

[1] المرجع السابق، ص 45.

الإعراب بينما تؤثر المعنى المعجمي ولو بصورة غير جلية وذلك يؤدي إلى تنوع المعاني عند الدارسين وتعدد وجهات النظر لدى العلماء والفقهاء مما يؤدي إلى تسهيل مكان القرآن الكريم ومرونة العمل به وبالتالي سهولة إعطاء الأحكام الشرعية واستخراجها منه.

ب-أثر القراءات القرآنية في التفسير:

لتعدد القراءات أثر كبير في التفسير وفي المعنى وفي فهم القرآن الكريم تحدث عن هذا الأمر ابراهيم آل إسماعيل قائلا: «لقد كان للقراءات القرآنية متواترها وشاذها أثر كبير في التفسير بشتى أنواعه، اذ نستطيع القول أن الحكمة من القراءات هو التيسير على القراء من هذه الأمة»[1].

يوضح إبراهيم آل إسماعيل في كتابه أن للقراءات أثر كبير في التفسير في توسيع وإثراء معاني القرآن الكريم مما يؤدي إلى تسهيل فهمه والعمل به واستنباط الأحكام الشرعية منه.

كما قال الزرقاني في كتابه متحدثا عن أثر تعدد القراءات: «إن تنوع القراءات، يقوم مقام تعدد الآيات، وذلك ضرب من ضروب البلاغة، يبتدئ من جمال هذا الإيجاز، وينتهي إلى كمال الإعجاز أضاف إلى ذلك ما في تنوع القراءات من البراهين الساطعة، والأدلة القاطعة على أن القرآن الكريم كلام الله، وعلى صدق ما جاء به وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن هذه الإختلافات في القراءة على كثرتها لا تؤدي إلى تناقض في المقروء وتضاده، ولا إلى تهافتا وتخاذل، بل القرآن كله على تنوع قراءاته يصدق بعضه بعضا، ويبين بعضه بعضا ويشهد بعضه لبعض، على نمط واحد في علو الأسلوب والتعبير، وهدف واحد من سمو الهداية والتعليم، وذلك من غير شك يفيد تعدد الإعجاز بتعدد القراءات والحروف»[2].

---

[1] ينظر: إبراهيم آل إسماعيل، علم القراءات ونشأته، أطواره، أثره في العلوم الشرعية، مكتبة التوبة، الرياض المملكة العربية السعودية، ط1، 2000م، ص 356.

[2] رياض محمد قاسم، القراءات القرآنية وأثرها في التفسير، حداد شعبان، محمد الشريف، 2007، ص 8.

نستخلص من القول أن اختلاف القراءات القرآنية له أثر كبير في المعنى والتفسير حيث أن هذا إختلاف يدل على الاعجاز القرآني وكل قراءة تصدق القراءة الأخرى وتبينها وتوضحها وتسهل معناها للأمة الإسلامية

يقول رياض محمود قاسم وعماد شعبان محمد الشريف في بحثهما «إن لتعدد القراءات القرآنية واختلافها فوائد جليلة وآثار بالغة في تفسير كتاب الله تعالى واستنباط المعاني الجديدة واتساعها ولكن من غير تناقض في المعاني أو تباين بينهما، فالإختلاف الحاصل بين القراءات اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تضاد وتناقض، وفي ذلك يقول ابن الجزري: "وأما حقيقة اختلاف هذه السبعة أحرف المنصوص عليها لفي البنى صلى الله عليه وسلم وفائدته، فإن الإختلاف المشار إليه في ذلك اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تضاد وتناقض، فإن هذا محال أن يكون في كلام الله تعالى، فقال تعالى(أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا٨٢)[النساء: 82][1]

هنا يبين صاحب البحث أن تعدد القراءات يساهم في تفسير كتاب الله وخلق معاني جديدة وتوسيعها.

كما يقال الإختلاف رحمة لذلك نجد في مجلة الشريعة والقانون أن : «اختلاف القراءات وتعدد الروايات يحمل في طياته حكما تشريعية جليلة، وفوائد علمية عظيمة تدعوا الباحث إلى إماطة اللثام عنها، وتبيانها واكتشاف حكمها وعللها لتضاف إلى الثورة التشريعية رصيدا ثمينا فالإختلاف هنا اختلاف يتمثل في تحقيق الرحمة والسعة والتخفيف ورفع المشقة عن الناس»[2].

ومنه ينتج عن اختلاف القراءات عدة فوائد علمية يمكن الإستفادة منها في التفسير وفهم معاني القرآن الكريم والقدرة على استنباط الأحكام الفقهية منه، والمساهمة في مرونة

[1] المرجع السابق، ص 8.

[2] عدنان ابن عبد الرزاق الحموي الحلبي، أثر اختلاف القراءات في التفسير، مجلة الشريعة والقانون العدد الخامس والثلاثين، رجب 1429 يوليو 2008م، ص 54.

العمل به مهما تطورت الأزمان، فالقرآن الكريم وقراءاته ولهجاته المختلفة يواكب كل العصور.

ج- الحكم والفوائد:

ويذكر العلماء و الدارسون من هذه الحكم والفوائد ما يوسع تفسير القرآن الكريم وينتج دلالته:

1- التيسير عن الأمة الإسلامية ونخص منها الأمة العربية، التي شوفهت بالقرآن فقد نزل القرآن الكريم باللسان العربي، والعرب قبائل كثيرة، مختلفة اللهجات فراعى القرآن الكريم ذلك، فأنزل فيه ما يواكب هذه القبائل دفعا للمشقة عنهم، بذلا للتيسير والتهوين عليهم.
2- إظهار كمال الإعجاز بغاية الإيجاز، بحيث أن لكل قراءة مع الآخرين بمنزلة الآية مع الآية، وذلك من دلائل الإعجاز في القرآن الكريم، حيث دلت كل قراءة على ما تدل عليه آية مستقلة.
3- الدلالة على حكمين شرعيين في حالين مختلفين، ومثال ذلك قوله تعالى:(فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ٦)[المائدة: 6]
حيث قرأ وأرجلكم "وأرجلكم" بالنصب عطفا على "وجوهكم" هي تقتضي غسل الأرجل، لعطفها على مغسول وهي الوجوه، وقرئ "وأرجلكم" بالجر عطفا على "رؤوسكم" وهذه القراءة تقتضي مسح الأرجل ، لعطفها على ممسوح وهو الرؤوس، وفي ذلك إقرار لحكم المسح على الخفين[1].
4- إعظام أجور الأمة من حيث أنهم يفرغون جهدهم ليبلغوا قصدهم في تتبع المعاني ذلك واستنباط الأحكام من جلالة كل لفظ، واستخراج كمين أسراره، وخفي إشاراته، والهامهم النظري في الكشف عن التوجيه والتعليل، والترجيح، والتفصيل بقدر ما يبلغ غاية علمهم، ويصل إليه نهاية فهمهم.
5- ومنها ما يكون لإيضاح حكم يقتضي الظاهر خلافه، كقراءة "فامضوا إلى ذكر الله" فإن قراءة "فاسعوا" يقتضي ظاهرها المشي السريع، وليس كذلك، فكانت القراءة الأخرى موضحة لذلك.

[1] أحمد سعد الخطيب، المعنى القرآني في ضوء اختلاف القراءات، صفر 1425هـ شبكة التفسير والدراسات القرآنية، ص 37.

6- ما ذكره الله من المنقبة العظيمة، والنعمة الجليلة، لهذه الأمة، من اسنادها كتاب ربها، واتصال هذا السبب الإلهي بسببها[1].
7- ظهور سر الله تعالى في توليه حفظ كتابه العزيز، وصيانة كلامه المنزل بأوفى البيان والتمييز، فإن الله تعالى لم يخل عصرا من العصور ولو في قطر من الأقطار من إمام حجة قائم بنقل كتاب الله تعالى، واتقان حروفه، ورواياته، وتصحيح وجوهه وقراءاته"[2].

ثانيا: اللهجات العربية

1- مفهوم اللهجة:

أ- لغة:

عرفت اللهجات العربية منذ القدم وذلك بسبب الفتوحات والاختلاطات. إذ لها تسميات عدة منها العامية، الدارجة وغيرها....

فقد عرفها ابن فارس بأنها « لهج: اللام والهاء والجيم أصل صحيح يدل على المثابرة على الشيئ وملازمته... وقولهم: هو فصيح اللهجة واللهجة اللسان بما ينطق به من الكلام وسميت لهجة لأن كلًا يلهج بلغته وكلامه.»[3]

وجاء في معجم العين: « اللهجة طرف اللسان ويقال جرس الكلام، ويقال صيح اللهجة واللهجة وهي لغته التي جبل عليها فاعتمادها ونشأ عليها».[4]

وأيضا وردت في كتاب آخر تحمل اشتقاقها بوجهين:

---

[1] محسن محمد سالم، المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، دار الجيل، بيروت لبنان، القاهرة، ط2، 1988م، 81/1.

[2] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 1/ 28.

[3] أبو الحسن أحمد ابن فارس ابن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت–لبنان، دط، دت، 214/5–215.

[4] الخليل ابن أحمد الفراهيدي، كاب العين ،104/4–105.

« **الوجهالاول:** أنها مأخوذة من لهج الفصيل يلهج أمه، إذا تناول ضرع أمه يمتصه ولهج الفصيل بأمه يلهج إذا إعتاد رضاعها فهو فصيل لاهج.

الوجهالثاني: أنها مشتقة من لهج بالأمر لهجًا ولهوج وألهج يعني أولع به وإعتاده أو أغرى به فثابر عليه واللهج بالشيء الولوع به».[1]

نلخص أن اللهجة هي اللسان الذي ينطق ويتكلم به إذ أنه لكل فرد أو مجتمع لغته الحاصلة به. كما أن اللهجة يتلقاها الإنسان من ذويه كالفصيل الذي يمتص اللبن من ضرع أمه.

ب- **اصطلاحا:**

ان اللغة تنبثق منها عدة لهجات، و اللهجة هي الكلام الذي نجري به حديثنا في الحياة اليومية بطريقة سهلة وعفوية، وتختلف من شخص لآخر ومن مكان لآخر. ويرى بعض المحدثين أن « اللهجة: العادات الكلامية لمجموعة قليلة من مجموعة أكبر من الناس تتكلم لغة واحدة، وهذه الطريقة أو العادة الكلامية تكون صوتية في غالب الأحيان». [2]

كما قيل ايضا هي« تلك الصورة من الاستعمال اللغوي الخاص بجماعة بشرية معينة، من الجماعة الكبيرة صاحبة اللغة، والتي ارتبطت بيئة جغرافية معينة، لها سماتها ومظاهرها المميزة. أو نظام لغوي تعبر به جماعة بشرية عن أغراضها وهذه الجماعة جزء الجماعة الكبيرة التي تنسب إليها اللغة وتتصل بها اللهجة ببيئة لغوية هي جزء من البيئة الكبرى للغة»[3]

---

[1] عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية نشأة وتطورًا، مكتبة وهبة، القاهرة–مصر،ط2،1414هـ،1993م،ص32–33.

[2] المرجع السابق، ص33.

[3] أحمد خاطر، في اللهجات العربية، مطبعة الحسين الاسلامية، القاهرة– مصر،دط،دت،ص 39.

2- لهجة قريش وسيادتها:

لقد كان للعرب لهجات شتى تنبع من طبيعة فكرتهم في جرسها وأصواتها وحروفها تعرضت لها كتب الأدب بالبيان والمقارنة .فكل قبيلة لها من اللحن في كثير من الكلمات ما ليس للآخرين، إلا أن قريشا من بين العرب قد تهيأت لها عوامل جعلت لغتها الصدارة بين ربوع العربية الاخرى من جوار البيت وسقاية الحجاج وعمارة المسجد الحرام والاشراف على التجارة، فكان طبيعيا أن يتنزل القرآن بلغة قريش على الرسول القريشي تأليفا للعرب وتحقيقا لإعجاز القرآن حين يسقط من أيديهم أن يأتوا بمثله أو بسورة منه « وإن كنتم مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين»(البقرة:٢٣).

«وتعرف لهجة قريش بأنها اللهجة التي شكلت اللغة العربية المشتركة التي عرفت بلغة القرآن أو بلغة قريش لأن هنالك ارتباطا وثيقا بين لغة القرآن وتعدد اللهجات في الجزيرة العربية فلم يكن القرآن بكل جمله ومفرداته قد نزل بلهجة قبيلة دون غيرها وإنما نزل بأكثر من لهجة بغية أن يكون كتابا شاملا لكل ما تعارف عليه العرب من كلمات في ذلك الوقت».[1] فقد كانت شبه الجزيرة العربية كما نعلم موطنا للعرب الذين شرفهم الله بنزول القرآن على لغتهم إذ أن قراءته تنوعت بتنوع لهجاتهم في أنحاء الجزيرة العربية.

« إلا أن قريشا كانت لها السيادة في اللهجات العربية فلقد استطاعت قريش أن تخرج لهجتها الاصلية من مكامن الزلل التي تقع بها اللهجات الاخرى للعرب الاخرين، وكانت قريش من القبائل التي تصهر في بوتقة لهجتها لهجات العرب الاخرين فتنتقي الكلمات

[1] خالد نعيم الشناوي،فقه اللغات العروبية وخصائص العربية،دار مكتبة البصائر، بيروت– لبنان، ط2، 2017م، ص 189.

وتستحسنها فتجمعها في لهجتها وبذلك تشكلت لهجة قريش على مرور الزمن أفصح لهجة من أي لهجة أخرى مع اقترابها من كافة لهجات القبائل في الجزيرة العربية» [1]

كما جاء ايضا في كتاب طه حسين في الشعر الجاهلي «إن لغة قريش أسادت قبيل الاسلام حين عظم شأن قريش وحين أخذت مكة تستحيل إلى وحدة سياسية مستقلة مقاومة للسياسة الاجنبية التي كانت تتسلط على أطراف البلاد العربية. فلما جاء الاسلام عمت هذه السيادة وصار سلطان اللغة واللهجة مع السلطان الديني والسياسي جنبا لجنب.» [2]

أ- فصاحة قريش:

وجاء في كتاب الصاحبي باب القول في أفصح العرب أنه: «أجمع علماؤنا بكلام العرب والرواية لأشعارهم، والعلماء بلغاتهم وأيامهم ومحالهم أن (قريشا) أفصح العرب ألسنة وأصفاهم لغة. وذلك أن الله جلَّ ثناؤه اختارهم من جميع العرب واصطفاهم واختار منهم نبي الرحمة محمدا–صلى الله عليه وسلم–فجعل قريشا قُطْان حرمه، وجيران بيته الحرام، وولاته. فكانت وفود العرب من حجاجها وغيرهم يَفِدون إلى مكة للحج، ويتحاكون إلى قريش في أمورهم...وكانت قريش، مع فصاحتها وحسن لغتها ورقة ألسنتها. وإذا أتتهم الوفود في العرب تخّيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم. فاجتمع ما تخيّروا من تلك اللغات إلى نحائزهم وسلائقهم التي طبعوا عليها. فصاروا بذلك أفصح العرب. ألا ترى أنك لا تجد في كلامهم (عنعنة تميم) ولا (غجرفيَّة قيس) ولا (كَشْكَشَة أسد) ولا (كَسْكَسَة ربيعة) ولا الكسر الذي تسمعه من (أسدَ) و (قَيْس) مثل(تعلمون) و(نِعلم) ومثل (شعير) و(بِعير)؟.» [3] و في كتاب المزهر في علوم اللغة جاء أيضا أن:«

---

[1] طه حسين، في الشعر الجاهلي، دار المعارف، سوسة–تونس، د ط، د ت، ص 49–50.

[2] المرجع نفسه، ص 49–50.

[3] أبو الحسن أحمد ابن فارس ابن زكريا الرازي، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامهم، تح، عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، لبنان–بيروت، ط1، 1414هـ، 1993م،ص 55– 56.

أفصح العرب على الاطلاق سيدنا ومولانا رسول الله–صلى الله عليه وسلم–حبيب رب العالمين جلّ وعلا، قال رسول الله–صلى الله عليه وسلم–"أنا أفصح العرب". رواه أصحاب الغريب، ورواه أيضا بلفظ:" أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أني من قريش." وروي البيهقي في شعب الايمان عن محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي: أن رجلا قال: يا رسول الله، ما أفصَّحَك! فما رأينا الذي هو أفصح منك. قال: حقَّ لي فإنما أُنْزل القرآن عليَّ بلسان عربي مبين» [1]. وايضا ففي سورة ابراهيم قوله تعالى:« وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم»(سورة ابراهيم:٤) ، وقوم سيدنا محمد–صلى الله عليه وسلم– هم قريش بلا خلاف ومنه فلهجة قريش هي مرجع العرب في موازنة الألفاظ. كما أنها لغة القرآن الكريم الذي نزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

وروي البخاري عن أنس:« أن الحذيفة بن اليمان قدم على عثمان، وكان يغازي أهل الشام في فتح فرْج أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلاف اليهود والنصارى. فأرسل إلى حفصة: أن أرسلي إلينا الصحف وننسخها في المصاحف، ثم نردها إليك. فأرسلت بها حفصة إلى عثمان. فأمر عثمان زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فنسخوها في المصاحف. وقال عثمان للرهط القريشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن، فاكتبوه بلسان قريش، لأنه إنما نزل بلسانهم، ففعلوا». [2] كما أورد المبرد في كتاب الفاضل أن أبو العباس قال :« وكل عربي لم تتغير لغته فهو فصيح على مذهب قومه

[1] جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعه، تح، فؤاد على منصور، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1،1998م،209/1.

[2] جلال الدين السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، تح ، شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، ط1،1429هـ،2008م،ص 132.

وانما يقال: بنو فلان، أي أشبه لغته بلغة القرآن ولغة قريش على أن القرآن نزل بكل لغات العرب.» [1].

كما قد كان للعلماء رأي في هذا الموضوع حيث يقول الفارابي في أول كتابه، المسمى: الألفاظ الحروف : «كانت قريش أجود العرب انتقادا للأفصح من الألفاظ، وأسهلها على اللسان عند النطق، وأحسنها مسموعا وإبانة عما في النفس، والذين عنهم نقلت اللغة العربية، وبهم اقتدى، وعنهم أخذ اللسان العربي... وبالجملة فإن لم يؤخذ عن حضري قط، ولا عن سكان البراري، وممن يسكن أطراف بلادهم، والتي تجاور سائر الأمم الذين حولهم فإنه لم يؤخذ لأمن لخم ولا من جذام ، فإنهم كانوا مجاورين لأهل مصر والقبط ولا من قضاعة، ولا من غسان، ولا من اياد، فانهم كانوا مجاورين لأهل الشام، واكثرهم نصارى يقرءون في صلاتهم بغير العربية ولا من تغلب ولا النمر، فإنهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونانية، ولأنهم كانوا سكان البحرين، مخالطين للنبط والفرس، ولا من عبد القيس لأنهم كانوا سكان البحرين مخالطين للهند والفرس، ولا من أزد وعمان، لمخالطتهم للهند والفرس، ولا من أهل اليمن أضلا ، لمخالطتهم للهند والحبشة، و لولادة الحبشة فيهم، ولا من بني حنيفة وسكان اليمامة، ولا من ثقيف وسكان الطائف، لمخالطتهم تجار الأمم المقيمين عندهم، ولا من حاضرة الحجاز، لأن الذين نقلوا اللغة، صادفتهم حين ابتدءوا ينقلون لغة العرب قد خالطوا غيرهم من الامم، وفسدت ألسنتهم، والذي نقل اللغة واللسان العربي عن هؤلاء وأثبتها في كتاب، وصيرها علنا وصناعة، هم أهل الكوفة والبصرة فقط من بين أمصار العرب.» [2] وابن خلدون بدوره قال في مقدمة كتابه:« ولهذا كانت قريش، أفصح اللغات وأصرحها، لبعدهم عن بلاد العجم من جميع جهاتهم، ثم

[1] أبو العباس محمد ابن يزيد ، الفاضل، تح،عبد العزيز الميمنى، دار الكتب المصرية، القاهرة–مصر، ط2،1995هـ،ص 113.

[2] رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة–مصر، ط6،1420هـ، 1999م،ص 103–104.

من اكتنفهم من ثقيف، وهذيل، وخزاعة، وبني كنانة، وغطفان، وبني أسد، وبني تميم، وأما من بعد عنهم، من ربيعة، ولخم، وغلسان، وإياد، وقضاعة، وعرب اليمن المجاورين لأمم الفرس والروح والحبشة، فلم تكن لغتهم تامة الملكة بمخالطة الأعاجم، وعلى نسبة بعدهم من قريش، كان الاحتجاج بلغتهم في الصحة والفساد، عند أهل الصناعة العربية.» [1] وجاء أيضا في المزهر للسيوطي: «كانت العرب تحضر المواسم في كل عام، وتحج الى البيت في الجاهلية، وقريش يسمعون لغات العرب، فما استحسنوه من لغاتهم تكلموا به فثاروا بذلك أفصح العرب وخلت لغتهم من مستبشع اللغات، ومستقبح الألفاظ.» [2]

فكل هذه الاقوال تعتبر دليل قاطع على أن القرآن الكريم جاء بلغة أهل قريش الذين تميزت ألسنتهم بالفصاحة والنقاحة والوضوح مما جعل لغتهم تحتل السيادة بين اللغات الأخرى.

ب-العوامل التي أدت الى تغلب لهجة قريش في فصاحتها :

تتمثل العوامل التي جعلت من لهجة قريش تتحاوز اللهجات الاخرى في فصاحتها فيمايلي:

- **العامل الديني:** يقول سبحانه وتعالى في محكم كتابه العزيز لنبيه ابراهيم بعد أن أتم بناء الكعبة الشريفة في أرض الحجاز «وأذن للناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق»(سورة الحج، ٢٧).اذا فنحن نتكلم هنا عن أرض بدأت كل القبائل العرب تؤمها منذ زمن سيدنا ابراهيم إلى أن بعث الله نبينا محمد بالإسلام وأنزل عليه القرآن فلقد حظيت قريش بشرف خدمة الحجاج الآتين إلى

[1] المرجع نفسه،ص104.

[2] خالد نعيم الشناوي، فقه اللغات العروبية وخصائص العربية، ص 190.

كعبته الشريفة وبذلك قدّر للهجتهم أن تختل مع لهجات العرب الآخرين بكل ما فيها وبما أننا أوضحنا كيف أخذت قريش من لهجات العرب أفضلها وابعدها من الكسر والثقل فلقد كانت قريش أكثر العرب احتكاكا مع غيرهم من القبائل ولذلك كانت أوسعهم و اضطلاعا على غيرهم.

- **العامل الجغرافي:** يقول ابو بكر الصديق رضي الله عنه " وقريش هم أوسط العرب في العرب داراً، واحسنه جواراً، وأعربه ألسنة"، فلقد كانت قريش ذات موقع جغرافي يبعد عن كل ما يمكن ان يعكر صفو لغتها فلم تكن قريبة من بلاد الروم ولا بلاد فارس فلا تختلط لغتها العربية بأي لغة اخرى مما قد يؤدي إلى انحراف لهجتها من اللغة الاصلية ناهيك على أنها لم تتعرض لأي احتلال روميّ أو فارسيّ مما جعلها تحمي لغتها بشكل سليم جدا والابقاء على نقاء ما لديها.[1]
- **العامل الثقافي:** لا يمكن لنا ان نتحدث على العامل الثقافي دون أن نركز على أهم مركز للثقافة في كل الجزيرة العربية وهو سوق عكاظ، حيث كانت القبائل العربية تجتمع في تلك السوق وتتبارز بالشعر والخطابة وبلهجة قريش وذلك مما أعطى للهجة قريش انتشارًا واسعاً بين القبائل العربية واعتبارها اللهجة الأسهل للتفاهم بين القبائل والتقارب بين اللهجات ومن جانب آخر فإن قريشا كانت تسمع لما يخرج به عرب القبائل والاخرى من اختيار لأحسن الألفاظ ولكي يظهروا مدى قوى لهجتهم فكانت تتخير قريش أفضلها و تصيفها إلى لهجتها.
- **العامل الاقتصادي:** مع فضل الحج للكعبة الشريفة في مكة، فلقد أصبحت قريش مركزاً تجاريًا هائلا بين القبائل فلقد كانت القوافل العربية تنطلق من قريش في الشتاء وفي الصيف، واختلاط التجار القريشيين مع غيرهم من التجار جعل من لغتهم أوسع انتشارا، فلقد كانت التجارة على شقيّها من حيث التجار القادمين لمكة أو تجار مكة الخارجين منها إلى البلاد الاخرى والقبائل البعيدة مما أتاح لفصحاء

[1] خالد نعيم الشناوي، فقه اللغات العروبية وخصائص العربية، ص191.

قريش القدرة على انتقاء ما أعجبهم من لهجات القبائل الأخرى وتصفية لغتهم أيّما صفاء.[1]

و هذه أهم العوامل التي ساهمت بشكل جلي في تكوين لهجة قريش وتفردها عن باقي اللهجات الأخرى، نظرا لفصاحتها واقترابها من اللهجة الأم، واتساع انتشارها بين القبائل العربية.

ج- مصادر لغة قريش:

جاء في كتاب لهجة قريش لمختار الغوث أهم المصادر التي أعْتِمد عليها في دراسة هذه اللهجة، وتلك المصادر هي:

- **القرآن الكريم:** فقد ثبت في الاحاديث الصحيحة أنه منزّل بلغة قريش، كما ثبت لصاحب البحث عدم وجود لغة مثالية مؤلفة من لغات عدة، لغة قريش إحداهما، أو تخالفها. وثبوت ذلك يجعل نزول القرآن على قريش لغة لغيرها أمرا ليس مسوغ. ولا يتصور عاقل أن يؤمر رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وصاحبته من قريش أن يقرأوا القرآن بلغة غيرهم، ولا فضيلة فيها لذاتها، ولا أن يكلفوا أنفسهم العَنَتَ بترويض ألسنتهم على نُطْق لم يألفوه، لغير شيء.[2]
- **الحديث:** وجعل مصدرًا رديفًا، فلم يعوّل عليه تعويلاً كاملاّ، لم يدور في صحة الاحتجاج به من خلاف. وإن كان الاحتجاج به هاهنا مخالفا للاحتجاج الذي منعه بعضهم، فهنا يُحْتَجُّ به على لغة قرّر اللغويُّون صحتها، ونسبوها إلى جماعة لغوية بعينها، والاحتجاج به انما هو لتصحيح النسبة أو دفعها، وأما الاحتجاج المختلف به فالاحتجاج به على كون اللغة عربية.

[1] المرجع السابق، ص191-192.

[2] مختار الغوث، لغة قريش، دار المعراج الدولية، الرياض- السعودية، ط1 ،1418هـ،1997م، ص15.

- **شعر قريش:** وقد رُوعيَ في الاعتماد عليه أن شعراء قريش لم يكونوا محترفين ولا في الشعراء الكبار المُجيدين الذين يصنعون الشعر وينقّحونه، بل كان شعرهم وليدَ ساعته ويُلْقِي حيثما تعلنُّ المناسبة، وأكثرهم شعر غزل. ولهذا نفع وله ضرر، فنفعه أنَّه يعبِّر عن لغة اصحابه في صورتها العفوية من غير تكلُّف، وضرره ان الشعر مبناه على الضيق، ومن تكلفه المناسبة قول الشعر يركب اليه كل ضرورة،. والضرورة لا تمثل لغة الشاعر، ومن الضرورة استعمال الشاعر لغة غيره، فلو وجد عنها مندرجة ما أتاها.
- **النثر القريشي:** ويحوي ما نُسِبِ الى القريشيين في زمن الاحتجاج من خطب، وأقوال نثريَّة، وقد استُّثنيَ منه ما ورد في نهج (نهج البلاغة)؛لما يدور في صحته من الشَّكَّ، كما استثني منه كلام الامام الشافعي ولد سنة (١٥٠هـــ) أي بعد انقضاء عصر الاحتجاج بلغة أهل الحاضرة.[1]

فالقرآن الكريم والحديث الشريف والشعر والنثر إذا من أهم المصادر التي أعتمد عليها في دراسة لهجة قريش نظرا للفصاحة والناقحة التي تتميز بها هذه المصادر .

3- اللهجات الاخرى:

لقد شاركت بعض القبائل العربية قريشا في شرف نزول القرآن الكريم بلهجتهم، فقد كان كلام القبائل العربية موثوق بفصاحته وصفاء لغته في الجاهلية والاسلام إلى أن فسد باختلاط ألسنتهم بألسنة الأعاجم. ومن القبائل العربية الذين أخذ منهم القرآن الكريم. قيل: «هي لغات: قريش، وهذيل، وهوزان ، و كنانة ، وتميم، واليمن. فقد قال السجستانى: نزل بلغة قريش، وهذيل، وتميم، والأزد، وربيعة، وهوزان، وسعد بن

[1] المرجع السابق،ص17- 18.

بكر».[1] ومعنى

ذلك أن القرآن الكريم قد نزل بجميع ألسنة العرب، لقوله عز وجل في سورة يوسف:« آنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون»(سورة يوسف:٠٢). أي أن الله عز وجل أنزل الكتاب المبين قرآنا عربيا على العرب لأن ألسنتهم وكلامهم عربي، فأنزل لقرآن الكريم بلغتهم ليفقهوه ويعقلوه.

(فقريش كانت تنزل مكة وما حولها، وهي قرية فيها التجار وكان فيها نخيل وغيل، أما هذيل يذكرها البكرى بأنها من بين القبائل التي كانت تسكن الحجاز و يحدد ابن حوقل مساكنها بقوله:" وبعزوان ديار بني سعد وسائر قبائل هذيل" أما هوزان يحدد الهمداني ديارها "من تبالة إلى نخلة، وفي موضع آخر يقول: سراة الطائف غورها مكة ونجدها وديار هوزان من عكاظ". أما كنانة فكانوا ينزلون تهامة "بالقرب من مكة، ويحدد الهمداني مساكنهم بأنها وادي أئمة وضنكان الحرة حرة كنانة وكلى وهو مخلاف وقصبتها الصحارية والسرين ساحل كنانة"، ثم تميم اذ يذكر" أن منازلهم كانت في هذه المنطقة الشرقية من شبه الجزيرة في اليمامة حتى جنوب العراق" وأخيرا اليمن فيرسم الكبرى حدها بأنه" مما يلي المشرق رمل بني سعد الذي يقال بيرين وهو منقاد من اليمامة حتى يشرع في البحر بحضرموت، مما يلي المغرب حر جدة إلى عدن أبين، وحدها الثالث طلحة الملك إلى شرونوشرون من عمل مكة، وحدها الرابع الجوف ومأرب وهما مدينتان"). [2]

---

[1] محمود محمد عبد الله، الأحرف السبعة وأصول القراءات، دار الصابوني، القاهرة، مصر، ط1، 1427 هـ 2006م،ص .10

[2] عبده الراجحي، اللهجات الغربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية- مصر،دط، 1996م،ص 16-28-29-33-34.

ومن الأدلة أيضا على نزول القرآن الكريم بكل لغات العرب ولم بنزل بلغة قريش وحدهم:

قول أبو عبيد:« وأحسب أفصح هؤلاء (بني سعد بن بكر) لقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم :" أنا أفصح العرب مَيْد [1]أني من قريش وأني نشأت في بني سعد بن بكر". وكانمسترضعا فيهم وهم الذين قال فيهم (أبو عمرو بن العلاء): أفصح العرب (عليا هوزان) و (سفلى تميم). وعن عبد الله ابن مسعود أنه كان يستحب أن يكون الذين يكتبون المصاحف من(مضر). وقال عمر: لا يُمْلِيَنَّ في مصاحفنا إلا غلمان قريش وثقيف. وقال عثمان رضي الله عنه: اجعلوا المملي من هذيل والكاتب من ثقيف. وقال أبو عبيد أيضا: فهذا ما جاء في لغات مضر وقد جاءت لغات لأهل (اليمن)في للقرآن معروفة. قوله جل ثناؤه (متكئين فيها على الأرائك).(الزخرف:٣).فحدثنا أبو الحسن علي عن علي بن عبد العزيز أبي عبيد قال حدثنا هشيم أخبرنا منصور عن بعض الطائيين ولم يؤخذ من غيرهم من سائر قبائلهم. وبالجملة فإنه لم يؤخذ عن حضري قط، ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم التي تجاور سائر الأمم من حولهم» .[2]

فقريش اذا اكثر اللهجات فصاحة وهي التي أخذت عنها اللغة العربية إضافة إلى قبيلة تميم وقيس وأسد فمنهم أخذ القرآن الكريم. فعن أبي بن كعب–رضي الله عنه–:«ان النبي–صلى الله عليه وسلم–كان عند (أضاة بني غفار)، قال: فأتاه جبريل فقال: إن الله يأمرك ان تقرئ أمنك القرآن على حرف فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم أتاه الثانية فقال، إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرفين. فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاءه الثالثة فقال: إن الله يأمرك أن

[1]مَيْدَ: لغة نادرة في بَيْدَ

[2]جلال الدين السيوطي، الاقتراح في أصول النحو، تع، مر: عبد الحكيم عطية، علاء الدين عطية، دار البيروتي، بيروت– لبنان، ط2، 1427هـ، 2006م،ص 47.

تقرى أمتك القرآن على ثلاثة أحرف، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك ، ثم جاءه الرابعة فقال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأيما حرف قرئوا عليه فقد أصابوا». [1]وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال:« قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: أقرأني جبريل على حرف فرجعته، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف»... وقد اختلف العلماء في تفسير هذه الاحرف على خمسة وثلاثون قولا، حيث قال أبن حيان: "اختلف أهل العلم في معنى الاحرف السبعة على خمسة وثلاثين قولا وأكثر هذه الآراء متداخل"[2]. وقد قال قوم أيضا في هذا الخصوص : " إن المراد بالأحرف السبعة سبع لغات من لغات العرب نزل عليها القرآن، على معنى أنه في جملته لا يخرج في كلماته عن سبع لغات هي أفصح لغاتهم، فأكثره بلغة قريش ومنها ما هو بلغة هذيل، أو ثقيف، أو هوزان، أو كنانة أو تميم أو اليمن فهو يشتمل في مجموعة على اللغات السبع."[3] ومنه اذا حسب قولهم فالأحرف السبع المراد منها سبع لغات من لغات العرب. وهي: لغة قريش وهذيل وتميم وهوزان واليمن وتميم وثقيف وكنانة... وغيرها من اللغات. كما أن هذه اللهجات قد ثبت أنه نطق بها القرآن الكريم ، ومن الأمثلة نذكر قول الله تعالى: «أنؤمن كما آمن السفهاء»(البقرة:١٣) والسفيه الجاهل بلغة كنانة. وقوله أيضا: «ما اشتروا»(البقر:٩٠). يعني باعوا بلغة هذيل. وفي آل عمران: «كدأب آل فرعون»(آل عمران: ١١)، والتي تعني كأشباه آل فرعون بلغة جرهم. وفي قوله تعالى في السورة نفسها : «يمسَسكم قَرْح»(آل عمران: ١٣٩). والقرح [الجرح،قرحٌ] بلغة الحجاز وقُرِحٌ بلغة تميم. فهم من يقرؤون بإسكان الراء. اذ قال ابن جني في كتاب المحتسب «هذه لغة تميمية، يقولون في رُسُل: رُسْل. وفي كُتُب: كُتْب.

[1]محمود محمد عبدالله، الأحرف السبعة وأصول القراءات، ص34.

[2]المرجع نفسه، ص 9- 10.

[3]المرجع نفسه، 10-11.

وفي دجاج بُيُضُ، دجاج بِيْض. وذلك أنه صار على فُعْل. فجرى مجرى جمع أبيض إذا قلت: بِيض»[1]

كما ذهب أبو عبيد القاسم بن سلام وأحمد بن يحيى ثعلب، وحكاه ابن دريد، عن أبي حاتم السجستانى، وحكاه بعضهم عن القاضي أبو بكر أن: " المراد سبع لغات لسبع قبائل من العرب، وليس معناه ان يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه؛ هذا مالم يسمع قط، اي نزل على سبع لغات متفرقة في القرآن فبعضه نزل بلغة قريش، وبعضه بلغة هذيل، وبعضه بلغة تميم، وبعضه بلغة أزد وربيعة، وبعضه بلغة هوزان وسعد لن بكر، وكذلك سائر اللغات ومعانيها في هذا كله واحدة."[2]

و قال أبو نصر الفارابي : " كانت قريش أجود العرب انتقاءا للأفصح من الالفاظ، وأسهلها على اللسان عند النطق بها وأحسنها مسموعا، وأبينها إبانة عما في النفس، والذين عنهم نقلت اللغة العربية وبهم أقتدي، وعنهم أخذ اللسان العربي ومن بين قبائل العرب: هم قيس، وتميم، وأسد، فإن هؤلاء هم الذين منهم أكثر ما أخذ ومعظمه، وعليهم اتكل في الغريب، وفي الاعراب والتصريف، ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين. ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم».[3]

إذا فالقرآن الكريم نزل على سبعة أحرف والتي هي بدورها وحسب رأي العلماء لغات سبع لسبع قبائل من قبائل العرب، ومنه فالقرآن نزل بكافة لغات العرب

---

[1] أبوا الفتح عثمان ابن جني، المحتسب في تبيين شواذ القراءات والإيضاح عنها، تح: علي النجدي ناصف، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ط2، دت، 205/2.

[2] بدر الدين محمد ابن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة– مصر دط، 1437 هـ، 2006م، ص 217.

[3] جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعه، تح، فؤاد على منصور، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1،1998م،211/1.

،كلغة قريش وثقيف وهذيل وكنانة وتميم وأزد وهوزان وأسد وغيرهم من القبائل السبعة وذلك تيسيرا لقراءة كتاب الله وفهم ما ورد فيه.

الفصل الثاني: أثر القراءات واللهجات في تفسير "المحرر الوجيز" في سورة "المائدة" دراسة تطبيقية

تمهيد:

اختلف القراء في طريقة أداء القرآن الكريم فمنهم من غير في الحركة الإعرابية للكلمة ومنهم من زاد أو أنقص حرف من الكلمة وعلى هذا الأساس قسمنا الفصل التطبيقي إلى قسمين: اختلاف التفسير بسبب زيادة أو نقص حرف، اختلاف التفسير بسبب اختلاف الحركة الإعرابية، وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على مصحف المدينة برواية ورش عن نافع.

أولا: اختلاف التفسير بسبب زيادة أو نقص حرف

وقسمنا هذا المبحث إلى قسمين الأول نقص حرف والثاني زيادة حرف.

1- نقص الحروف:

□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□
□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□
□ المائدة [2]

"آمين" وهذه الكلمة حذف منها حرف ("ن" بسبب الإضافة، والحق أن هذا المثال لا يندرج ضمن الكلمات القرآنية التي اختلفت قراءتها بسبب نقص حرف لأن حذف الحرف الأخير للإضافة قضية نحوية خالصة لا دخل لها في هذا الباب من أبواب القراءات القرآنية.

في هذه الآية نجد أيضا قوله تعالى : «ولا آمين البيت» والتي معناها كما جاء في تفسير ابن عثيمين "«ءامين» بمعنى قاصدين، «البيت» مفعول به لآمين و«البيت الحرام» هو الكعبة وسماه الله بيتا لأنه بيت في الواقع إذ أنه حجرة ذات أركان وسقف ووصفها الله

بالحرام لما لها من الحرمة والتعظيم...»[1]، وقد اختلف في قراءة قوله عز وجل «ولا آمين» البيت حيث «قرأ عبد الله وأصحابه «ولا آمي البيت» بالإضافة إلى البيت[2] وهي لغة أهل مكة[3]ي «ولا آمين»[4]، وهو لغة أهل مكة.[5]

«ولا آمين البيت»كما جاء في البحر المحيط لا تحل قوما قاصدين المسجد الحرام وهو (الحجاج والعُمَّارة)»[6]. كما جاء أيضا في كتاب إعراب شواذ القراءات لأبي البقاء العكبري تفصيل في هذا الخصوص فقيل :" وجاء في الشاذ «ولا آمين البيت» بحذف النون والإضافة «يبتغون» في موضع الحال من الضمين «آمين» ولا يجوز أن يكون صفة «آمين» لأن اسم الفاعل إذا وصف لم يعمل في الإختيار"[7]. ومن هنا وجب إشباع مد مد «آمين» لأجل السكون اللازم بعد الألف بقصد التخفيف .

وأما قراءة الجماعة «ولا آمينَ البيْتَ» بإثبات النون والبيت بالنصب مفعول به، حيث قال ابن خالويه : "والوقف على هذه القراءة بالياء «ولا آمي، ولولا خلاف المصحف لكانت قراءة جيدة"[8].

والخلاصة أن «ولا آمين البيت» قد قرأت على شكلين قراءة كقراءة المصحف إذ هي قراءة الجماعة أما القراءة الثانية وهي قراءة أبي مسعود من مكة فكانت بالإضافة أي «ولآمي البيت».

---

[1] محمد ابن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم، دار ابن الجزري، بيروت–لبنان، ط1، 1432هـ، 19/1–20

[2] المدونة، 147/2.

[3] ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، 409/1.

[4] المدونة، 147/2.

[5] ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، 409/1.

[6] محمد ابن يوسف أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط3، 2010م، 435/3.

[7] أبو البقاء العكبري، إعراب شواذ القراءات، 115/1.

[8] عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، 217/2.

قوله تعالى:

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ المائدة [53]

حيث اختلف القراء في قراءة «ويقول» "فقرأ ابن كثير، وابن عامر، ونافع: «يقول» بغير واو عطف وبرفع اللام، وكذلك ثبت في مصاحف المدينة ومكة، وقرأ حمزة والكسائي وعاصم: "ويقول" باثبات الواو، وهي قراءة متواترة، وكذلك ثبت في مصاحف الكوفيين، وقال الطبري: كذلك هي مصاحفنا، مصاحف أهل الشرق، وقرأ أبو عمر وحده «ويقولَ» بإثبات الواو وبنصب اللام، قال أبو علي: وروى علي ابن نصر عن أبي عمر النصب والرفع في اللام، فأما قراءة ابن كثير ونافع فمتعاضدة مع قراءة حمزة والكسائي، لأن الواو ليست عاطفة مفرد على مفرد مشركة في العامل، وإنما هي عاطفة جملة على جملة".[1]قراءة أبو عمر وهي لغة أهل أمية[2].

من هنا نلاحظ أن هناك من قرأ "ويقول" بغير واو عطف وبرفع اللام وقرأ أهل الكوفة بإثبات الواو وذلك ثبت في مصاحف الكوفيين لأنها قراءة متواترة وقرأ البصري أبو عمر بإثبات الواو ونصب اللام وأما من قرأها بالواو فقد جعلها عطف جملة على جملة وقرأت بغير واو العطف وبرفع اللام على الإبتداء لأن يقول فعل.

ونجد تفسير هذه اللفظة في الكشف عن وجوه القراءات حيث: "حجة من أتيت الواو أنه جعله عطفا ما قبله، عطف جملة على جملة، واتبع في ذلك أنها ثابتة في مصاحف الكوفة والبصرة، وحجة من حذف الواو أنه استغنى عن حرف العطف، لأن في الجملة الثانية ضمير يعود على الأول، فذلك الضمير يغني عن حرف العطف،...، وحجة من نصب الفعل أنه عطفه على "أن يأتي"،... وحجة من رفع الفعل أنه جعل الواو عطفت جملة على

[1] المدونة، 204/2.

[2] محمد ابن الجزري، غاية النهاية، 31/1.

جملة لم تعد مفردا على مفرد"[1]، هنا يتم تفسير قراءة "يقول" بالواو وبغير واو وقراءتها بالنصب والرفع وذكر حجة كل قراءة.

ورد كذلك في معاني القرآن أن: "«يقول اللذين آمنوا» نصب: لأنه معطوف على قوله: «فعسى الله أن يأتي بالفتح» وقد قرئ رفعا على الإبتداء قال أبو عمرو: «والنصب محال»، لأنه لا يجوز: وعسى الله أن يقول الذين آمنوا، وإنما ذا: عسى أن يقول، يجعل «أن يقول»/ معطوفا على ما بعد "عسى"، أو يكون تابعا، نحو قولهم: «أكلت خبزا ولبنا»[2].

مما سبق نستخلص أن اختلاف القراءات أدى إلى اختلاف المعنى الإعرابي للكلمة حيث أن إضافة حرف أو تغيير حركة أدى إلى التغير في السياق.

2- زيادة الحروف:

□ □
□ □
□ □ □ □ □ □ □ □المائدة[3]

نجد في قوله عز وجل:"«والنطيحة» والنطيحة فعيلة بمعنى مفعولة وهي الشاة تنطحها أخرى أو غير ذلك فتموت وتأول قوم «النطيحة» بمعنى الناطحة لأن الشاتين قد تتناطحان فتموتان، وقال قوم: لو ذكر الشاة لقيل: "والشاة النطيح كما يقال كف خصيب ولحية دهين، فلما لم تذكر ألحقت الهاء لئلا يشكل الأمر أمذكرا يريد أم مؤنثا، قال ابن عباس والسيري وقتادة والضحاك: النطيحة الشاة تناطح الشاة فتموتان أو الشاة تنطحها البقر والغنم، حيث

---

[1] أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات214.

[2] الأخفش الأوسط، معاني القرآن، 283/1.

قال القاضي أبو محمد: وكل ما مات ضغطا فهو نطيح، وقرأ أبو ميسرة «والمنطوحة»"[1]. فقراءة أبو ميسرة قراءة كوفيين[2].

فالمنطوحة هي في معنى قراءة الجماعة، حيث قال ابن خالويه«يريد المنطوحة»، "كما قد قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في هذا الخصوص: يعني بقوله «والنطيحة» الشاة التي تنطحها أخرى فتموت من النطاح بغير تذكية فحرم الله جل ثناؤه ذلك على المؤمنين إن لم يدركوا ذكاته قبل موته. فأصل النطيحة المنطوحة صرفت من مفعولة إلى فعيلة، فإن قال قائلا، وكيف أثبتت الهاء: هاء التأنيث فيها. وأنت تعلم أن العرب لا تكاد تثبت الهاء في نظائرها إذا صرفوها صرف النطيحة من مفعول إلى فعيل، إنما تقول: لحية دهين وعين كحيل وكف خصيب ولا يقولون كف خصيبة ولا عين كحيلة"[3].

كما قال في هذا الصدد أيضا بعض نحاة البصرة :"أثبتت فيها الهاء أعني «النطيحة» لأنها جعلت كالاسم مثل الطويلة والطريقة فكان قائل هذا القول وجه النطيحة إلى معنى الناطحة. أما بعض النحويين من الكوفة قالوا: إنما تحذف العرب الهاء من الفعيلة المصروفة عن المفعول إذا جعلتها صفة لاسم قد تقدمها فتقول: "رأينا كفا خصيبا وعينا كحيلا فأما إذا حذفت الكاف والعين والاسم الذي يكون فعيل نعتا لها. واختبروا بفعيل معها أثبتوا فيه هاء التأنيث ليعلم بثبوتها فيه أنها صفة للمؤنث دون المذكر فنقول :رأينا كحيلة وخصيبة وأكيلة السبع قالوا: ولذلك أدخلت الهاء في «النطيحة» لأنها صفة المؤنث ولو

[1] المدونة، 151/2.

[2] أبو الخير محمد ابن محمد الدمشقي ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تص–مر: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، دط، دت، 8/1.

[3] جرير الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، 59/8–60.

أسقطت منها لم يدر أهي صفة للمؤنث أو المذكر"[1]. أي أننا نقول «هذه كف خصيب» دل الكف على التأنيث، فإن غابت الكف نقول هذه خصيبة، فثبتت الهاء أمارة على التأنيث.

من خلال ما سبق نلاحظ أن أبا ميسرة الكوفي وكذا ابن مسعود قد قرأ «والمنطوحة» في حين أجمع جمهور القراء على قراءتها «والنطيحة» بمعنى الشاتان تنطحان بعضهما فتموتان أو تموت إحداهما.

□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□ المائدة [13]

"قسية": عدد الحروف متساوي لكنها زيدت بألف، والأخرى زيدت عنها بياء.

اختلف القراء في قراءة «قاسية» حيث قرأ: "ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو وابن عاصم "قَاسِيَةً" بالألف، وقرأ حمزة والكسائي: «قَسِيَّةً» دون ألف" [2].

قراءة كسائي وحمزة «لغة أهل الكوفة» [3] أما القراءة الأولى "لغة أهل البصرة"[4]

والقراءتان متواترتان اختلف القراء من مدينة لأخرى حيث أن أهل البصرة قرؤها بالألف وأهل الكوفة دون ألف.

ونجد تفسير هذه القراءات في تفسير البيضاوي حيث أن: "قرأ حمزة والكسائي قسية وهي إما مبالغة قاسية أو بمعنى رديئة من قولهم درهم قسي إذا كان مغشوشا، وهو أيضا من القسوة فإن المغشوش فيه يبس وصلابة، وقرئ قسية باتباع القاف والسين"[5].

---

[1] جرير الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، 60/8.
[2] المدونة، 129/2.
[3] محمد ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، 261/1.
[4] المرجع نفسه، 349/1.
[5] تفسير البيضاوي، ص 425.

بينت القراءتان أن الأولى إما مبالغة قاسية أو بمعنى رديئة أما الثانية فهي إتباع القاف للسين.

وتحدث الزمخشري في كتابه عن تفسيرها بقوله: "قسية أي: رديئة مغشوشة كدرهم قسي، أي من القسوة وذلك لأن الذهب والفضة فيها لين، أما المغشوش نجده صلبا وقاسيا وقاسح وقرئ: قسية بكسر القاف للإتباع»[1].

من خلال الكشاف تعني قسية القسوة والصلابة والصفة الثانية هي الرداءةوالغش ونجد تفسيرها أيضا في تفسير أبي السعود حيث قال :"قرئ قيسة، وهي إما مبالغة قاسية، وإما بمعنى رديئة، ومن قولهم درهم قسي، أي رديء، إذا كان مغشوشا له يبس وخشونة، وقرئ بكسر القاف اتباعا لها بالسين»[2].

كل التفاسير السابقة تتقارب في تفسير قراءة كلمة قسية حيث أنها تعني إما القسوة أو الرداءة .

ونلاحظ كذلك اختلاف في قراءة كلمة «الكَلِمَ» حيث قرأ جمهور الناس بفتح الكاف وكسر اللام، وقرأ أبو عبد الرحمان وإبراهيم النخعي «الكَلَامَ» بالألف وقرأ أبو رجاء: «الكِلْمَ» بكسر الكاف وسكون اللام"[3]. قراءة «الكلامَ» هي لغة أهل الكوفة[4].

وهنا أدى إختلاف القراءات إلى اختلاف معنى الكلمة حيث أن الكلم بكسر اللام ما تكون من ثلاث كلمات فما فوق وليس شرطا أن يكون له معنى أما الكلام ما تكون من كلمتين فما فوق وله معنى والكلم بسكون اللام يقصد بها الجرح.

---

[1] ينظر، الزمخشري، الكشاف، ص 282 283.

[2] تفسير أبي السعود، 24/2.

[3] المدونة، 130/2

[4] محمد ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، 396/1–397.

ونجد تفسير قراءة الكلم في إعراب القراءات الشواذ حيث أن من "يقرأ (الكلام) بالألف مثل السلام، وهو عبارة عن الجمل المفيدة، ومن قرأ (الكَلِمَ)، جعله جمع كلمة. وهي اللفظة المفردة"[1].

ومعنى القول هنا أن اختلاف القراءة أدى إلى اختلاف المعنى، حيث أن الكلام مثل السلام وهو الجمل المفيدة والكَلِمَ جمع كليمة وهي اللفظة المفردة.

نقرأ في الآية الكريمة إختلاف قراءة "عزرتموهم":

□ □
□ المائدة [12]

حيث قرأ عاصم الجحدري: «وعَزَرتموهم» خفيفة الزاي حيث وقع، وقرأ في سورة الفتح: «وتَعْزُره» بفتح التاء وسكون العين وضم الزاي" .

قراءة عاصم قراءة متواترة وهي "لغة اهل البصرة" عزرتموهم يقرأ بالتشديد والتخفيف ومعناه واحد وهو وقرتموهم وعظمتموهم ونصرتموهم.

ونجد في تفسير البيضاوي: "عزرتموهم أي نصرتموهم وقويتموهم، وأصله الذب ومنه التعزيز" .

عزرتموهم بمعنى قويتموهم وعززتموهم.

---

[1] أبي البقاء العكبري إعراب شواذ القراءات، 328/1.

ونجد أيضا في تفسير أبي السعود: «عزرتموهم أي نصرتموهم وقويتموهم وأصله الذب وقيل التعظيم والتوقير والثناء بخير»[1].وهنا أضيف التعظيم والتوقير والثناء بالخبر وكل هذا معنى نصرتموهم ونجد في تفسير الكشاف عزرتموهم بمعنى «نصرتموهم ومنعتموهم من أيدي العدو، ومنه التعزيز وهو التنكيل والمنع من معاودة الفساد...، ويقال عزرت الرجل إذا حطته وكنفته، واتلتعزيز والتأزير من واد واحد، ومنه: لأنصرنك نصرا مؤزرا، أي: قويا»[2].أضاف الكشاف إلى المعاني السابق معاني أخرى لعزرتموهم وهي: منعتموهم من أيدي العدو والمنع من معاودة الفساد.

□□□□□□□□□□□□□□

المائدة [30]

قراءة الجمهور: «فطوعت» والمعنى أن القتل في ذاته مستصعب عظيم على النفوس، فردته هذه النفس اللجوجة الأمارة بالسوء ضائعا منقادا حتى واقعه صاحب هذه النفس. وقرأ الحسن ابن أبي الحسن، والجراح والحسن بن عمران، وأبو راقد: «فطاوعت»[3] وهي لهجة أهل البصرة[4].

فطوعت له بمعنى حسنته له وسهلته له وجعلته أمرا بسيطا أما فطاوعت له نفسه بمعنى أن قتل أخيه جذبه إلى نفسه ودعاه إلى ذلك فأجابته نفسه وطاوعته.

ونجد تفسيرها في البيضاوي حيث "قرئ «فطاوعت» على أنه فاعل بمعنى فَعَلَ"[5]

---

[1] تفسير أبي السعود، 22/2

[2] الزمخشري، الكشاف، ص 282.

[3] المدونة، 2/ 147.

[4] المرجع السابق، ص 210.

[5] تفسير البيضاوي، 433.

والمعنى من القول هو أن فطاوعت تعني سهلت القيام بالفعل ونجد تفسير القراءة "فطاوعت له نفسه" في المحتسب في تبيين شواذ القراءات حيث "قال أبو الفتح: ينبغي والله أعلم أن يكون هذا على أن قتل أخيه جذبه إلى نفسه ودعاه إلى ذلك، فأجابته نفسه وطاوعته، وقراءة عامة : «فطوعت له» أي حسنته وسهلته عليه"[1].

نستشف من هذا التفسير أن المعنيات متقاربان لبعضهما أي أن النفس سهلت عليه وحسنت له قتل أخيه ومنه فإن الإطار العام للمعنى متقارب مما يثري دلالات القرآن الكريم ويغري أهل التفسير أن يقولو في الآية الواحدة أكثر من معنى.

وكلمة «ياويلتا» قرا الجمهور "ياويلتى" والأصل: يا ويلتي، لكن من العرب من يبدل الياء ألفا ويفتح الياء لذلك فيقولون، يا ويلتي ويا غلاما، ويقف بعضهم على هاء السكت فيقول: ويلتاه وقرا الحسن ابن أبي الحسن «يا ويلتي». [2] لهجة أهل البصرة[3].

يا ويلتي كلمة تقال عند أمر عظيم والألف المبدلة من ياء الإضافة والويل هو الهلاك عموما والويلة هي الفضيحة والخزي.

ونجد كذلك في حجة القراءات تفسير يا ويلتي حيث أن: "قرأ حمزة والكسائي: «يا ويلتي» و«يا حسرتي» و«يا أسفى» ممالا، وحجتهما فيها أن النية فيها إضافة الويل والحسرة والأسف لنفسه، فكأنه في المعنى: (يا ويلتي ويا حسرتي) فلما جعل الياء ألفا أمالاهما ليعلما أن أصلها كان ياء، لأن الإمالة من الياء وقرأ الباقون بغير إمالة، وحجتهم أنها ألف الندبة ولا أصل لها في الإمالة"[4].

---

[1] ابن جني، المحتسب، ص 209.

[2] المدونة، 149/2–150.

[3] المرجع السابق، 210/1.

[4] محمد ابن زنجلة، حجة القراءات ، 224.

هنا تم تفسير القراءة الأولى يا ويلتي على أنها الويل والحسرة والأسف والقراءة الثانية بغير إمالة لأنهم اعتبروا الألف ألف الندبة ولا تمال.

وتحدث عنها أبو السعود في كتابه قائلا: "هي كلمة جزع وتحسر والألف بدل من ياء المتكلم والمعنى يا ويلتي احضري، فهذا أوانك والويل والويلة الهلكة"[1].

أضاف أبو السعود على التفاسير الأخرى أن الويل والويلة بمعنى الهلكة.

□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□ المائدة [38]

قرأ جمهور القراء: «والسارقُ والسارقةُ» بالرفع، وقرأ عيسى ابن عمر وإبراهيم بن ابي عبلة: «والسارقُ والسارقةُ» بالنصب[2].لهجة أهل الشام[3].

قال سيبويه رحمه الله: الوجه في كلام العرب النصب، كما تقول: زيدا اضربه، ولكن أبت العامة إلا الرفع يعني عامة القراء وجلهم قال سيبويه: الرفع في هذا وفي قوله «الزانية والزاني»، وفي قوله تعالى: «واللذان يأتيانها منكم» هو على معنى: فيما فرض عليكم، قال أبو عباس المبرد، وهو قول الجماعة من البصرين: اختار أن يكون «السارق والسارقة» رفعا بالإبتداء، لأن القصد ليس إلا واحدا بعينه، فليس هو مثل قولك: «زيدا فاضربه» إنما هو كقولك: «من سرق فاقطع يده»، قال الزجاج: هو المختار، وقرأ عبد الله ابن مسعود وإبراهيم النخعي: «والسارقون والسارقات واقطعوا أيمانهم»، وقال الخفاف وجدت في مصحف أبي بن كعب :«والسُّرق والسُّرَقَةُ» هكذا ضبطا، بضم السين المشدودة وفتح الراء المشدودة فيهما هكذا ضبطهما أبو عمرو[4].

[1] تفسير أبو السعود، 2/ 42.

[2] المدونة، 188/2.

[3] محمد ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ص29.

[4] المدونة، 187/2،188،189.

قرأ الجمهور بالرفع في حين قرأ أهل الشام بالنصب وقرأ أهل الكوفة بالجمع وأبي بن كعب بضم السين المشددة وتفسير الرفع هو الإبتداء وكل القراءات تصب في معنى واحد.

[illegible] المائدة [110]

اذ نجد في هذه الآية من سورة المائدة قوله تعالى: «إلا سحر مبين» والتي قد اختلفت اللهجات فيها حيث جاء في تفسير ابن عطية أنه "قرأ ابن كثير وعاصم هنا في هود والصف «إلا سحر» بغير ألف، وقرأ حمزة والكسائي الكوفيين في المواضع الأربعة «ساحر» بألف، فمن قرأ سحرا جعل الإشارة إلى البنيات والحديث ما جاء به، ومن قرأ ساحرا جعل الإشارة إلى الشخص ذو السحر عندهم وهذا مطرد في القرآن كله حينما ورد هذا الخلاف..."[1].

فقد جاء في كتاب حجة القراءات لابن زنجلة أنه "قرأ حمزة والكسائي «إن هذا إلا ساحر مبين» بالألف، وكذلك في يونس وهود والصف، ودخل معهما عاصم وابن كثير في يونس"[2].

"وحجة من قرأ بالألف أنه جعل الإشارة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأخبر عنهم أنهم قالوا: إن هذا إلا ساحر، فأخبر عن الاسم باسم الفاعل وهو بابه ويجوز أن يكون «ساحر بمعنى» سحر، لأن الاسم قد يقع موضوع المصدر، كقولهم: عائذا بالله من شرها، أي: عياذا فتكون القراءة بالألف كقراءة بغير الألف: وكان أبو عمرو يقول: إذا كان بعده

[1] المدونة، 259/2.

[2] ابن زنجلة، حجة القراءات، 239-240.

«مبين» فهو سحر وإذا كان بعده «عليم» فهو ساحر والمبني يصلح للسحر وللساحر، فلا حجة له في ذلك فأما «عليم» فلا يكون إلا للساحر فهو صحيح"[1].

أما الباقون فقرؤوا «إن هذا إلا سحر مبين» كما جاء في حجة القراءات لابن زنجلة إذ أن حجتهم في ذلك أن قوله تعالى «إن هذا إلا سحر يؤثر» وقوله «سحر مستمر» وأخرى ذكرها اليزيدي عن أبي عمرو فقال: "ما كان في القرآن «مبين» فهو «سحر» بغير ألف وما كان «عليم» فهو «ساحر» بالألف فكأن أبا عمرو ذهب إلى أنه إذا وصفه بالبيان دل على أنه عنى السحر الذي بين عن نفسه أنه سحر لمن تأمله، وإذا نعت «بعليم» لم يجد أن يسند العلم إلى السحر الذي يبنى عن نفسه أنه سحر لمن تأمله وإذا نعت ب«عليم» لم يجز أن يسند العلم إلى السحر فجعله لفاعل السحر ، والسحر عنده أوعي معنى لأنه يدل على فاعله والساحر قد يوجد ولا يوجد معه السحر والسحر لا يوجد إلا مع الساحر"[2]. إذا فالحجة أنه من قرأ بغير ألف جعل الإشارة إلى ما جاء به النبي فأخبره عنهم أنهم جعلوا ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم سحرا، ويجوز أن تكون الإشارة إلى النبي، وفي الكلام تقدير حذف المضاف، أي وإن هذا إلا ذو سحر فيكون مثل القراءة بألف وهذا الحذف كثير في القرآن"[3].

من خلال ما سبق نلاحظ أن اللهجات قد اختلفت في قراءة قوله تعالى: إن هذا إلا سحر مبين» فقد قرأ ابن كثير المكي وعاصم الكوفي «إلا سحر مبين» في حين قرأ الكوفيين «إلا ساحر مبين» فالقراءة الأولى حجة في ذلك أنهم جعلوا الإشارة إلى ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم أما القراءة الثانية فجعلوا الإشارة إلى النبي صلى الله عليه وسلم

[1] أبو طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع، 421–422.

[2] ابن زنجلة، حجة القراءات، ص 240.

[3] المرجع السابق، ص 422.

بقولهم إن هذا إلا ساحر مبين إذا فالقراءة الأولى «إلى سحر مبين» دلت على ما جاء به النبي في حين القراءة الثانية إلا ساحر مبين، دلت على النبي نفسه.

□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□
□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□ المائدة [89]

إذ نجد في هذه الآية من سورة المائدة قول الله عز وجل: "«عقدتم» أي شددتم، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمر «عقّدْتم» مشددة القاف، وقرا عاصم في رواية أبي بكر وحمزة والكسائي «عقدتم» خفيفة القاف، وقرأ ابن عامر «عاقدتم» بألف على وزن فاعلتم، وهي قراءة سبعية، قال أبو علي من شدد القاف احتمل أمرين أحدهما أن يكون لتكثير الفعل لأنه خاطب جماعة والآخر يكون عقد مثل ضعف لا يراد به التكثير كما أن ضاعف لا يراد به فعل اثنين ومن قرأ «عقدتم» فخفف القاف جاز أن يراد به الكثير من الفعل القليل، وعقد اليمين كعقد الحبل والعهد وقال الحطيئة:

قوم إذا عقدوا عقدا لجارهم شدوا العناج وشدوا فوقعه الكربا.

ومن قرأ «عقدتم»، فيحتمل ضربين أحدهما أن يكون كطارقة النعل وعاقبة النص، والآخر أن يراد به فاعلة الذي يقتضي فاعلين كأن المعنى يؤاخذكم بما عقدتم عليه الإيمان، ويعدى عاقب بـــ «على» لما هو في معنى عاهد..."[1].

أما حجة من "قرأ«عقدتم» مخففة أنه أراد له عقدتم مرة واحدة لزمه البر أو الكفارة، وليست الكفارة لا تلتزم إلا من كرر اليمين، وإذا لزمت الكفارة في اليمين الواحد كانت في الإيمان المكررة على شيء بعينه ألزم وأكد، فالتخفيف فيه إلزام الكفارة وإن لم يكرر، وفيه رفع الأشكال فالشديد فيه إلزام الحالفين الكفارة على عددهم ، وفيه إبهام ترك الكفارة

[1] المدونة، 229/2.

عمن لم يكرر اليمين فالقراءتان حسنتان، وكان التشديد أحب إلىَّ لأن أكثر القراء عليه أهل الحرمين"[1].

أما قراءة «عقدتم» مشددة القاف قال مجاهد معناه: تعمدتم أي قصدتم، وروي عن ابن عمر أن التشديد يقتضي التكرار، فلا تجب عليه الكفارة إلا إذا كرر وهذا يرده ما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إني والله إن شاء الله لا أحلف عن يمين، قارئ غيرها خيرا منها، إلا أتيت الذي هو خير وكفرت عن يميني، فذكر وجوب الكفارة في اليمين التي لم تتكرر. حيث قال أبو عبيد: التشديد يقتضي التكرير مرة بعد مرة ولست آمن أن يلزم من قرأ بتلك القراءة ألا يوجب عليه كفارة في اليمين الواحدة حتى يرددها مرارا وهذا قول خلاف الإجماع، وروي نافع أن ابن عمر كان إذا حنث من غير أن يؤكد اليمين أطعم عشرة مساكين فإذا وكد اليمين أعتق رقبة، قيل لنافع: ما معنى وكد اليمين؟ قال: أن يحلف على الشيء مرارا"[2].

فحجة من شدد «عقدتم» كما جاء في حجة القراءات لابن زنجلة أنه: "ذكرها أبو عمر فقال: أعقدتم أي وكدتم ، وتصديقها قول: «ولا تنقضوا الإيمان بتوكيدها» والتوكيد هو ضد اللغو في اليمين، واللغو ما لم يكن بالإعتقاد، وأخرى هي جمع «الإيمان» فكأنهم استندوا الفعل إلى كل خالق عقد على نفسه يمينا والتشديد يراد به كثيرا الفعل وتردده من فاعليه أجمعين فصار التكرير لا لواحد. فحسن حين إذ التشديد"[3].

[1] أبو طالب القيسي، الكشف على أوجه القراءات السبع، ص 417.

[2] أبو بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 8/ 126–127.

[3] أبو زرعة عبد الرحمان ابن محمد ابن زنجلة، حجة القراءات، تح: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، ط5، 1418–1997م، ص 234.

إذا فمن شدد «عقدتم» أراد تكثير العاقدين على الإيمان لقوله، «ولكن يؤاخذكم» فقد خاطب بذلك الجماعة أو أن التشديد «عقدتم» جاء لوقوع لفظ الإيمان بالجمع بعده فالتشديد يدل على كثرة الإيمان ولو كان بعد اليمين بالتوحيد لكان حجة التخفيف في «عقدتم».

وأخيرا قراءة «عاقدتم» "فقد قرأ بها ابن عامر وحده، والوجه أن «عاقدتم» ههنا يجوز أن يكون بمعنى عقدتم كعاقبت الرجل وطارقت النعل وعافانا الله، ويجوز أن يكون «عاقدتم» من الفاعل الذي يقتضي فاعلين، فيكون العاهد هو اليمين كأنه قال: يؤاخذكم بما عقدتم عليه اليمين"[1].

فحجة من قرأ بألف أنه جعل «فاعل» يراد به في المرة الواحدة فعل الواحد كعافاه الله، فيكون في المعنى بمنزلة قراءة من خفف بغير ألف، ويجوز أن يراد به اثنان فأكثر على باب فاعلين، فتكون اليمين على كل واحد من الحالفين المتعاهدين، فالمعنى على هذا القول أن تكون اليمين من كل واحدة للآخر، على أمر عقدوه وعلى القراءة الأولى أن تكون اليمين من واحد على فصل يفعله أو على ترك الفعل»[2]، وهذا ما جاء في كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها.

نلاحظ من خلال ما سبق أن «عقدتم» فيها ثلاث قراءات، فقراءة «عقدتم» بالتخفيف توحي إلى انعقاد اليمين من مرة واحدة في حين قراءة التشديد يقتضي التكرار فلا يجب عليه كفارة إلا إذا تكرر أما «عقدتم» فهي من المفاعلة، والتي قد تكون بين اثنين فأكثر، فتكون اليمين من كل واحد للآخر أو أن يكون اليمين من واحد على فعل يفعله أو على ترك فعل، وبذلك نرى أن كل قراءة جاءت لتوضح شيئا لم توضحه القراءة الأخرى لتشكل معنى متكاملا وتزيل التوهم الذي يمكن أن يحدث من قراءة واحدة، فتكون

[1] أبو عبد الله الفارسي، الموضح في وجوه القراءات، 1/ 449.

[2] أبو طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع، ص 417.

اختلافات اللهجات والقراءات سببا في تعاضد مجموعة من المعاني تشترك جميعها في معنى هذه الآية القرآنية وبيانها، تيسيرا للعابدين أولا، ورضا لمكامن التلقي عند العلماء ثانيا.

□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□
□□□□□□□□□□□□ المائدة [54]

"يرتد": هذا الفعل ليس فيه زيادة ولكن فيه فك الإدغام.

اختلف القراء في قراءة لفظة يرتد، "فقرأ ابن كثير، وأبو عمر وحمزة والكسائي، وعاصم: "يرتدَّ" بإدغام الدال في الدال، وقرأ نافع، وابن عامر: «يرتدِدْ» بترك الإدغام، وهذه لغة أهل الحجاز «مكة وما جاورها» والإدغام لغة تميم"[1]، يعود اختلاف القراءات إلى اختلاف اللهجات حيث أن الإظهار لغة أهل الحجاز والإدغام لغة تميم.

ونجد تفسيرها في الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها على ما يلي: "وحجة من أظهر دالين أن الإدغام، إنما أصله إذا كان الأول ساكنا فيدغم الأول في الثاني، فلما كان الثاني في هذا هو الساكن أو أثر الإدغام، لئلا يدغم، فيكن الأول للإدغام، فيجتمع ساكنان، فكان الإظهار أولى به، وهي لغة أهل الحجاز، مع أن الإدغام يحتاج إلى تغيير بعد تغيير، فكان الإظهار أولى، وهو الأصل، وكذلك هي بدالين في مصاحف أهل المدينة والشام، وحجة من أدغم أنه أراد التخفيف لما اجتمع له مثلان فأسكن الأول للإدغام، فاجتمع له ساكنان، فحرك الثاني، ثم أدغم الأول فيه، وهي لغة بني تميم، وهي بدال واحدة في مصاحف أهل الكوفة والبصرة ومكة، والإظهار أحب لأنه الأصل ولأنه لا تغيير فيه"[2].

---

[1] المدونة، 208/2.

[2] أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها. 413.

نستشف من هذا التفسير أن من أظهر ذالين كان الحرف الثاني ساكن فأوثر الإدغام ومنه يجتمع ساكنان فكان الإظهار أولى به وكذلك هي بدالين في مصاحف أهل المدينة والشام، والإدغام المراد به التخفيف وذلك لاجتماع مثلين ونجدها في مصاحف أهل الكوفة والبصرة ومكة.

وتحدث عنها ابن خالويه في كتابه قائلا: "تقرأ بالإدغام والفتح، وبالإظهار والجزم، فالحجة لمن أدغم: أنه لغة أهل الحجاز، لأنهم يدغمون الأفعال لثقلها كقوله تعالى: إنما نعد لهم عدا". مريم 84. ويظهرون الأسماء لخفتها كقوله تعالى «عدد سنين» المؤمنون 112، ليفرقوا بذلك بين الاسم والفعل، والحجة لمن أظهر: أنه أتى بالكلام على الأصل، ورغب- مع موافقة اللغة- في الثواب إذا كان له بكل حرف عشر حسنات"[1].

نستخلص من خلال التفاسير السابقة أن الإدغام والإظهار هي لغات أقوام مختلفة لكن المعنى يبقى نفسه وهذا ما أكده ابن خالويه من خلال كتابه الحجة في القراءات حيث

□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□ المائدة [69]

فسر هذا الاختلاف بالتفريق بين الاسم والفعل فقط.

"الصابئون": لأن الإمام ورش يسهل الهمزة في حين الإمام يحقق الهمزة.

نجد في هذه الآية من سورة المائدة لفظ «الصابئون» فالصابئ في اللغة كما جاء في المحرر الوجيز لابن عطية: هم خرج من دين إلى دين ولهذا كانت العرب تقول لمن أسلم: قد صبأ وقيل، انما سمتهم بذلك لما أنكروا الآلهة وتشبهها بالصابئون في الموصل الذي لم تبين لهم إلا قولهم: لا إله إلا الله وطائفة همزته وجعلته من صبأت النجوم إذا طلعت وصبأت ثنية الغلام إذا خرجت، وقال أبو علي: يقال صبأت على القوم بمعنى

---

[1]ابن خالويه، الحجة في القراءات، 132.

طرأت، فالصابئ التارك لدينه، الذي شرع له، إلى دين غيره، كما أن الصابئ على القوم تارك لأرضه ومنتقل إلى سواها، واختلف القراء في إعراب الصابئون في هذه الآية، فقرأ الجمهور «والصابئُون» بالرفع وعليه مصاحف الأمصار والقراء وقرأ عثمان بن عفان وأبي ابن كعب وسعيد ابن جبير والجحدري «الصابين» وهذه قراءة بينة الإعراب أما الحسن بن أبي الحسن والزهري «والصابِيُون» بكسر الباء وضم الياء دون همزة"[1]. وهي قراءة شاذة في حين القراءتين السابقتين متواترة.

كما نجد أيضا في تفسير ابن كثير إيضاح لمعنى الصابئون حيث قال وهب بن منبه: هم قوم يعرفون الله وحده وليست لهم شريعة يعملون بها ولم يحدثوا كفرا، وقال ابن وهب: ابن أبي الزناد عن أبيه، قال: الصابئون هم قوم مما يلي العراق وهم بكوش وهم يؤمنون بالنبيين كلهم، ويصومون كل سنة ثلاثين يوما ويصلون إلى اليوم كل يوم خمس صلوات وقيل غير ذلك..."[2].

فبالحديث عن قراءة الجمهور «والصابئون» فنهى سيبويه والخليل ونحاة البصرة أنه من من المقدم الذي معناه التأخير وهو المراد به، كأنه قال "إن الذين آمنوا والذين هادوا من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون، والصابئون، والنصارى ... وحكى الزجاج والكسائي والفراء أنهما قالا: «والصابئون» عطف على «الذين» وإذ الأصل في «الذين» الرفع وإذا نصب «أن» أقوى النواصب، وحكى أيضا عن الكسائي أنه قال: «الصابئون» عطف على الضمير في «هادوا» والتقدير هادوا هم الصابئون، وهذا قول يرده المعنى لأنه يقتضي أن «الصابئون» بالهمزة والإتصال هذه الآية وبالتالي قبلها هو أن قيل لهم ليس الحق في نفس على ما تزعمون من أنكم أبناء الله

[1] المدونة، 219/2.

[2] ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، 141/3.

وأحباؤه بل لستم على شيء مستقيم حتى تؤمنوا وتقيموا الكتب المنزلة، ثم استأنف الإخبار عن الحق في نفسه بأنه من آمن في كل عالم فهو الفائز الذي لا خوف عليه"[1].

ولإيضاح ما سبق ذكره حول قراءة الجمهور لقراءة «الصابئون» بالرفع فأحدهما مذهب سيبويه والخليل ونحاة البصرة أنه مرفوع لابتداء حيث أنه منوى به التأخير أما الوجه الثاني أنه معطوف على موضع اسم «إن» لأنه قبل دخول «إن» كان في موضع رفع وهذا هو المذهب الكسائي والفراء فالكسائي أجاز رفع المعطوف على الموضع وأما الفراء فقد أجاز ذلك بشرط خفاء الإعراب أما آخر الآراء فيرى بأنها معروفة لكونها معطوفة على «هادوا» وهو رأي الكسائي.

أما بالعودة إلى قراءة عثمان بن عفان وعائشة وكعب والجحدري رضي الله عنهم يقول ابن جني في كتابه المحتسب في تبيين شواذ القراءات "قال فيها أبو الفتح: الخطب في هذا أيسر من الصابيون بالرفع لأن النصب على ظاهره وإنما الرفع يحتاج أن يقال: لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والصابئون كذلك"، أما بالحديث عن قراءة الحسن والزهيري «والصابيون» يثبت الياء ولا يهمز قال فيها أبو الفتح "أما «الصابيون» بياء غير مهموزة ويحتمل ذلك فيها لتقدير الهمزة في أصلها فيكون ذلك فرقا بينها وبين ياء يستقضون، ألا ترى أن أصله يستقضون كما فرق أبو الحسن بقوله في مثل عنكبوت من قرأت: قرأبوت بضم الياء، بينه وبين مثال عنكبوت من رميت رميوت وأصلها رميوت وقد مضى هذا في موضعه"[2].

نلاحظ من خلال ما سبق أن لفظ «الصابئون» قرأت على ثلاثة أوجه «الصابئون» وهي قراءة الجماعة أما الوجه الثاني فكانت القراءة فيها على هذا النحو: «الصابين» وهي

[1] المدونة، 2/219–220.

[2] ابن جني، المحتسب في تبيين شواذ القراءات، 2/216–217.

قراءة عثمان وعائشة وكعب والجحدري بالياء قصد التخفيف فيها، أما القراءة الأخيرة «الصابيون» بياء دون همز تقديرها همزة في أصلها كيستقضون فتعدد القراءة أدى إلى تعدد دلالة لطيفة غاية اللطف، فإن قراءة الصابون بالضم تحيل خيال النحو عند القارئ إلى جعل هؤلاء الصابين طرقا مخصوصا استأثر القراءات أن يجعله القرآن مبتدأ جملة معطوفة، لا اسما معطوفا عطف تشريك وهي من لطائف القرآن الدقيقة عند مذهب سيبويه ومن لف لفه.

□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□

□ المائدة [67]

إذ نجد في هذه الآية الكريمة لفظة «رسالاته» والتي قد اختلفت القراءات فيها، فقوله تعالى: «إن لم تفعل فما بلغت رسالاته» كما جاء في المدونة معناه "أنك إن تركت شيئا فكأنما قد تركت الكل، وصار ما بلغت غير معتد به، إذ قرأ أبو عمر وحمزة والكسائي، فما بلغت رسالته على الإفراد، وقرئوا في الأنعام،«حيث يجعل رسالته» الأنعام124. على الجمع وكذلك في الأعراف «برسالاتي» الأعراف144. وقرأ ابن كثير في المواضع الثلاثة بإفراد الرسالة، وقرأ ابن نافع "رسالته" بالجمع وكذلك في الأنعام، وأفرد في الأعراف، وقرأ ابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر بجمع الرسالة في المواضع الثلاث، وروي عن حفص وعاصم الإفراد في العقود والأنعام. والجمع في الأعراف، فمن أفرد الرسالة فلأن الشرع كله شيء واحد وجملة بعضها من بعض، ومن جمع فمن حيث الشرع معان كثيرة وردود فعل في أزمان مختلفة، وقالت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: «من زعم أن محمدا كتم شيئا من الوحي فقد أعظم الفرية»[1]. فهذه القراءة التي ذكرنا قراءة سبعية.

[1] المدونة، 218/2.

أما وجه الإفراد كما جاء في الموضع أن "الرسالة اسم لارسال وهو مصدر، والمصدر جنسه فوقوعه على الكثير أصل فيه، فالرسالة تدل على كثرة وإن لم تجمع كما تدل عليها الألفاظ الموضوعة للجمع، ألا ترى إلى قوله: «لا تدعوا ليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا» فوقع لما كان شائعا على الجمع كما قطع على واحد، وكذلك الرسالة يجوز أن تقع على الجمع كما وقع على الواحد، وكذلك الرسالة يجوز أن تقع على الجميع، أما وجه القراءة بالجمع هو أن الرسالة مختلفة فيجوز أن تجمع كما يجوز أن تقع على الجميع، أما وجه القراءة بالجمع هو ان الرسالة مختلفة فيجوز أن تجمع كما يجوز جمع أسماء الاجناس تقول رأيت تمورا كثيرة ونظرت إلى علوم كثيرة، فتجمع أسماء الأجناس إذا اختلفت ضروبها"[1].

فالحجة في قراءة الجمع كما جاء في الكشف أنه: "لما كانت المرسل، ثاني كل واحد بضروب من الشرائع المرسلة معهم مختلفة، حسن جمعه يدل على ذلك، إذ ليس ما جاء به رسالة واحدة فحسن الجمع لما اختلفت الأجناس، وحجة من وحد أن الرسالة على انفراد لفظها تدل على الكثرة وهي تدل على ما يدل عليه لفظ الجمع، وهي أخف، ألا ترى إلى قوله: «إن تعدوا نعمة الله» إبراهيم 34. والنعم كثيرة والمعدود لا يكون إلا كثيرا، ولكن الواحد يدل على الجمع، والإختيار لفظ الجمع في هذه السورة لأن المعني عليه لكثرة الرسل وكثرة ما أرسلو به، فأما في الأعراف فالإختيار التوحيد لأن الإخبار بالرسالة عن موسى وحده في قوله لموسى: «إني اصطفيتك على الرسل برسالتي» وقوى ذلك أن بعده أو بكلامي ، ولم يقل «كلماتي» والكلام أيضا مصدر معطوف على «رسالتي» وهو مصدر فأتيا بالتوحيد جميعا لما ذكرنا"[2].

[1] نصر ابن علي ابن محمد أبي عبد الله الشيرازي الفارسي ، الموضح في وجود القراءات وعللها، تح: عمر حمدان الكيسي، دار الجماعة الخبرة لتحفيظ القرآن الكريم، جدة– سعودية، ط1، 1414ه–1998ه، ص 448.

[2] أبو طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع، 415–416.

من خلال ما سبق ذكره نلاحظ «أن لم تفعل فما بلغت رسالته» أي إن لم تبلغ أيها الرسول وهو محمد صلى الله عليه وسلم الجميع وتركت البعض فما بلغت عني شيئا فالجرم في تبليغ البعض كالجرم في تبليغ الكل، أما بالحديث عن حجة الذين قرؤوا بالجمع فنقول أنهم جعلوا لكل وحي رسالة فحسن الجمع لما اختلف الأجناس كما ذكرنا أما من أفرد فحجته أن الله عز وجل أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم برسالة وأمره أن يبلغها.

ثانيا: اختلاف التفسير بسبب اختلاف العلامة الإعرابية

1-الأفعال:

□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□
□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□
□ المائدة [2]

نجد في الآية نفسها من سورة المائدة قوله عز وجل «ولا يجرمنكم»، معناه ولا يكسبنكم وجرم الرجل معناه كسب ويتعدى إلى مفعولين كما يتعدى كسب وفي الحديث وتكسب المعدوم، قال أبو علي : وأجرم بالألف عرفه الكسب في الخطايا والذنوب وقال الكسائي

جرم وأجرم لغتان بمعنى واحد أي كسب... ويقال فلان جريمة قومه إذا كان الكاسب لهم وقرأ ابن مسعود وغيره «يُجر منكم» بضم الياء والمعنى أيضا لا يكسبنكم"[1]. وهذا ما جاء به ابن مسعود المكي[2].

كما قد قال صاحب الكشاف: "جرم يجري مجرى كسب وتعديه تارة إلى مفعول واحد، وتارة إلى اثنين نقول: جرم ذنبا نحو كسبه، وجرمته ذنبًا نحو كسبته إياه، ويقال أجرمته ذنبا على نقل المتعدي إلى مفعول بالهمزة على مفعولين، كقولهم: أكسبته ذنبا وعليه قراءة عبد الله «ولا يُجرمنكم» بضم الياء وأول المفعولين على القراءتين ضمير المخاطبين والثاني أن تعتدوا والمعنى لا يكسبنكم بغضُ قوم أن صدوكم الإعتداء ولا يحملنكم عليه"[3]. وقرأت عامة الأمصار كما قد جاء في "تفسير الطبري "، «لا يَجْرِمَنَّكُمْ، بفتح الياء من جرمته وأجرمته، وقرأ ذلك بعض قراء الكوفيين "يحيى بن وثاب والأعمش"» حيث حدثنا ابن حميد وابن كعب فقالا: «حدثنا جرير عن الأعمش أنه قرأ لا يُجرمنكم مرتفعة الياء من أجرمته وهو يجرمني»"[4].

كما قد قال الفراء أيضا في كتابه معاني القرآن: «سمعت العرب تقول: فلان جريمة أهله، يريدون كاسب أهله وخرج يجرمهم يكسب لهم والمعنى فيها متقارب: لا يكسبنكم بغض قوم أن تفعلوا شرا فـــ«أن» في موضع نصب، فإذا جعلت في «أن» «على» كما تقول حملتني على أن أسأل وعلى أن أُسأل»"[5]. ومن هنا وضحنا القراءة في «لا يجرمنكم».

---

[1] المدونة، 148/2–149.

[2] ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، 459/1.

[3] الرازي، تفسير الفخر الرازي 133/116–134.

[4] أبو جعفر محمد ابن جرير الطبري، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل القرآن، تح: عبد الله ابن عبد الله الحسن التركي، دار هجر، مصر–القاهرة، ط1، 1422هـــ –2001من، 77/8–27.

[5] أبو زكرياء يحيى ابن زياد ابن عبد الله الفراء، معاني القرآن، تق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1422هـــ–2002، 206/1.

ومحصول الحديث ان «ولا يجرمنكم» قد قرأها بعض القراء بضم الياء حيث تجري مجرى الكسب في حين قرئت منصوبة الياء بمعنى الحمْل، فالمضمومة «يُجرمنكم» متعدية لاثنين أما المنصوبة «يَجرمنكم» فمتعدية لواحد، ورغم تقارب المعنى في القراءتين إلا أن اختلاف القراءة أدى إلى توسيع الدلالة، إذ أنه إذا كان أصل المضارع منصوب الياء متعديا إلى واحد، ومضمومها متعديا إلى اثنين فإن الدلالة ليست بواحدة، لكن سلطان التوجيه القرآني وتفسيره جعلا الدلالتين متقاربتين، لا بحسب الإختلاف الصرفي وما يتبعه من التعدية النحوية، ولكن بسبب هذا التوجيه الذي قدمه المفسرون.

"أن صدوكم": أن المصدرية والفعل المضارع تأول بمصدر "صدهم" ولكننا لما ابتدأت بفعل صنفناها في قائمة الأفعال.

كما نجد في قوله تعالى: «أن صدوكم» قراءتين قراءة بكسر الهمزة وقراءة بفتح الهمزة منها، فقد قرأ أبو عمر وابن كثير «أن صدوكم» بكسر الهمزة وقرأ الباقون «أن صدوكم» بفتح الهمزة إشارة إلى الصد الذي وقع وهذه قراءة الجمهور وهي أمكن في المعنى وكسر الهمزة معناه إن وقع شيء مثل ذلك في المستقبل وقد قرأ ابن مسعود أن «يصدوكم»"[1]. "وهذه تؤيد قراءة أبي عمرو البصري وابن كثير «مكة»[2]

أما عن «إن صدوكم» فمعناه كما جاء في تفسير الطبري «لا يجرمنكم شنآن قوم إن صدوكم عن المسجد الحرام وإذا أردتم دخوله لأن الذين يحاربون رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من قريش يوم فتح مكة قد حاولوا صدهم عن المسجد الحرام فقدم الله إلى المؤمنين من قول من قرأ ذلك بالكسر أن النهي عن الإعتداء عليهم إن هم صدوهم عن المسجد الحرام قبل أن يكون ذلك من الصادين»"[3]. إذن فحجة من كسر أنه جعل أمرا

[1] المدونة، 150/2.

[2] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 1، 8-9.

[3] جرير الطبري، جامع البيان في تأويل آي القران، 50/8.

منتظرا تقديره إن وقع صد فيما يستعمل فلا يكسبنهم الإعتداء فـــ«إن» للشرط والصد منتظرا وقوعه وفي حرف ابن مسعود «إن صدوكم» فهذا يدل على انتظار الصد، ويجوز أن يكون قد مضى مع كسر «إن» على معنى لا يكسبنكم بغض قوم الإعتداء إن صدوكم كما جرى في ما مضى من الصد، فتحقيقه: "إن عادوا إلى الصد الذي أكسبكم البغض لهم فيكون الشرط مستقبلا عن «إن» وهو مثال لأمر قد مضى لأن معناه إذا فيكون الشرط مستقبلا عن «إن» وهو مثال لأمر قد مضى لأن معناه إذا وقع مثل الصد الذي مضى فلا يكسبنكم بغض قوم الإعتداء والتقرير والإخبار على أنه أمر قد كان وصد قد وقع"[1].

كما قرأ ابن مسعود المكي «أن صدوكم» بفتح الألف من «أن» "بمعنى لا يجرمنكم بغض قوم بصدهم إياكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا"[2]. أما حجة من فتح «أن» هو أنه هو الظاهر في التلاوة وعليه أتي التفسير حيث قال الله جل ذكره: لا يكسبنكم بغض قوم من أجل أن صدوكم عن المسجد الحرام الإعتداء، والفتح والإخبار لأن عليه أتى التفسير أنه أمر قد مضى وهو ظاهر اللفظ ولأن أكثر القراء عليه"[3].

نلاحظ أن «إن صدوكم» فيها قراءتان بفتح الهمز وكسرها والمعنى من قراءة الكسرة لا يحملنكم بغض قوم وصدهم لكم عن المسجد الحرام، لكن إن صدوكم فلا تعتدوا، أما قراءة الفتح «أن صدوكم» فتكون الجملة تعليلا أي: لا يحملنكم بغضهم من أجل صدهم إياكم أن تعتدوا، إذا فإن المعنى يختلف باختلاف القراءتين، فعلى قراءة كسر الهمزة شرط واخبار عما يتوقع وعلى الثانية وهي قراءة الفتح إخبار عما وقع، وأن ترى كيف كان فتح الهمزة وكسرها سبيلا لتعدد الدلالة وتوسيع لطائف القرآن الكريم.

[1] أبو محمد مكي ابن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ص 405.

[2] جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القران، 49/8.

[3] أبو محمد ابن مكي ابن طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ص 405.

□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□

□□□□□□□□□□□□ المائدة [54]

قرأ ابن عباس وسعيد بن جبير، ومجاهد: «يُخافون» بضم الياء وقرأ الجمهور «يَخَافُونَ» بفتح الياء.[1] يخافون وهي لهجة أهل الكوفة[2].

من خلال القراءات السابقة نلاحظ تغير المعنى حيث أنها كانت تعني يخافون الله ثم أصبحت يخافون العدو.

يقول أبو البقاء العكبري: "يقرأ بضم الياء على ما لم يسم فاعله وله معنيان أحدهما هو من قولك خيف الرجل أي خوف والثاني ان يكون المعنى يخافهم غيرهم كقولك فلان مخوف أي يخافه الناس"[3].

ويوضح قول العكبري إختلاف المعنى باختلاف القراءة حيث يخافون لها معنيان إما الخوف أو الشخص الذي يخافه الناس.

وفي إرشاد العقل السليم نجد: "قرأ ابن مسعود «يخافون»، وفيه تعريض بأن من عداها لا يخافونه تعالى، بل يخافون العدو، وقيل من الذين يخافون العدو أي منهم في النسب لا في الخوف، وهما يوشع بن نون وكالب ابن يوقنا من النقباء، وقيل هما رجلان من الجبابرة أسلما وسارا إلى موسى عليه السلام، فالواو حينئذ لبني إسرائيل، والموصول عبارة عن

---

[1] المدونة، 139/2.

[2] محمد ابن الجزري، غاية النهاية فغي طبقات القراء 305/1.

[3] ابي البقاء العكبري، إملاء ما من به الرحمان من وجوه الإعراب والقرآن في جميع القرآن، مكتبة التقدم العلمية، مصر، دط، دت، 123.

الجبابرة. وإليهم يعود العائد المحذوف، أي من الذين يخافهم بني إسرائيل ويعضده قراءة من قرأ يخافون على صيغة المبني للمفعول أي المخوفين"[1].

وهنا يبين في القول معنى يخافون وهي أن هناك من يخاف الله تعالى وهناك من يقول يقصد بها يخافون العدو.

الآية اختلف العلماء في قراءة كلمة «فافرق»:

□□□□□□□□□□□□□□□□□□ المائدة [25]

"قرأ عبيد ابن عمر: «فافرق» بكسر الراء"[2]، وهي لغة أهل مكة[3].

والمعنى هنا هو أفصل واحكم بحكم يفرق بيننا وبينهم في الآخرة حتى تكون منزلة المطيع مفارقة لمنزلة العاصي الفاسق.

□□□□□□□□□□□□□

المائدة [30]

قراءة الجمهور: «فطوعت» والمعنى أن القتل في ذاته مستصعب عظيم على النفوس، فردته هذه النفس اللجوجة الأمارة بالسوء ضائعا منقادا حتى واقعه صاحب هذه النفس.

---

[1] أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، 35،36.
[2] المدونة، 141/2.
[3] محمد ابن الجزري، غاية النهاية، ص496/1.

وقرأ الحسن ابن أبي الحسن، والجراح والحسن بن عمران، وأبو راقد: «فطَاوَعَت»[1] وهي لهجة أهل البصرة[2].

فطوعت له بمعنى حسنته له وسهلته له وجعلته أمرا بسيطا أما فطاوعت له نفسه بمعنى أن قتل أخيه جذبه إلى نفسه ودعاه إلى ذلك فأجابته نفسه وطاوعته.

ونجد تفسيرها في البيضاوي حيث "قرئ «فطاوعت» على أنه فَاعَل بمعنى فَعَلَ"[3]

والمعنى من القول هو أن فطاوعت تعني سهلت القيام بالفعل ونجد تفسير القراءة "فطاوعت له نفسه" في المحتسب في تبيين شواذ القراءات حيث "قال أبو الفتح: ينبغي والله أعلم أن يكون هذا على أن قتل أخيه جذبه إلى نفسه ودعاه إلى ذلك، فأجابته نفسه وطاوعته، وقراءة عامة : «فطوعت له» أي حسنته وسهلته عليه"[4].

نستشف من هذا التفسير أن المعنيات متقاربان لبعضهما أي أن النفس سهلت عليه وحسنت له قتل أخيه ومنه فإن الإطار العام للمعنى متقارب مما يثري دلالات القرآن الكريم ويغري أهل التفسير أن يقولو في الآية الواحدة أكثر من معنى.

اختلف العلماء في قراءة كلمة «فآواري»:

□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□

المائدة [31]

[1] المدونة، 2/ 147.

[2] المرجع السابق، ص 210.

[3] تفسير البيضاوي، 433.

[4] ابن جني، المحتسب، ص 209.

ونجد كذلك اختلاف في قراءة كلمة "أعجزت" حيث: قرأ الجمهور «أعجزت» بفتح الجيم، وقرأ ابن مسعود، والحسن والفياض وطلحة بن سلمان: «أعجزتُ» بكسر الجيم"[1]. وهي لغة أهل الكوفة[2].

قرأ الجمهور أعجَزت بفتح الجيم، وقرأ ابن مسعود، والحسن، والفياض وطلحة ابن سليمان: «أعَجِزْتُ» بكسر الجيم[3]. وهي لغة أهل الكوفة[4]. قرأ الجمهور أعجَزْتُ بفتح الجيم وقرأ أهل الكوفة أعجِزْت بكسرها، أعَجَزْتُ من عَجَزَ ونقول عَجَزْتُ عن كذا أي لم أستطع فعل كذا وعجِزَ بكسر الجيم فمعناه عظمت عجيزته

"قرأ الجمهور «فأوارىْ» بنصب الياء، وقرأ طلحة بن مصرف، والفياض بن غزوان «فأواريْ» بسكون الياء وهي لغة لتوالي الحركات"[5]. وهي لغة أهل الكوفة[6]، فأوراي هنا بمعنى استر أخي وادفنه مثل ما فعل الغراب.

ونجد تفسير ذلك في معاني القرآن: "فأواري بنصب الياء لأنه عطفه بالفاء على أن وليس بمهموز: "لأنه من «وارَيْتَ» وإنما كانت"[7].

جاءت فأواري منصوبة الياء لأنها معطوفة بالفاء على أن وهي من الفعل واريت. كما نجد تفسيرها في البيضاوي حيث أن: "فأواري عطف على أكون وليس جواب الإستفهام إذ

---

[1] المدونة، 150/2.

[2] محمد ابن الجزري، غاية النهاية، 498/1.

[3] المدونة، 150/2.

[4] المرجع السابق، 498/1.

[5] المدونة، 2/ 149.

[6] محمد ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء. 1/ 343.

[7] الأخفش، الأوسط، معاني القرآن، 1تح هدى محمود قراعة ،مكتبة الخانجي ،القاهرة –مصر ،ط1 ،1411ه –1990م ،280/1.

ليس المعنى ههنا لو عجزت لواريت. وقرئ بالسكون على فأنا أواريه أو على تسكين المنصوب تخفيفا".[1]

فأواري عطف على أكون وليس جواب الإستفهام حيث أن المعنى لو عجزت لواريت، "ونجدها كذلك في تفسير الكشاف حيث أن: «فأواري» بالنصب على جوانب الإستفهام، وقرئ: بالسكون على فأنا أواري، أو على التسكين في موضع النصب للتخفيف".[2]

مما سبق نستنتج أن أواري بمعنى استر وادفن مثل ما فعل الغراب.

□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□
□□□□□□□□□ المائدة [33]

اختلف القراء في قراءة يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع حيث "قرأ الجمهور«يُقَتَّلُوا أو يُصَلَّبُوا أو تُقَّعَ» بالتثقيل في هذه الأفعال للمبالغة والتكثير، والتكثير هنا إنما هو من جهة عدد الذي يوقع بهم، كالتذبيح في بني إسرائيل في قراءة من ثقل: «يذَبَّحُون» وقرأ الحسن، ومجاهد وابن محيصن: «يقْتلو–يصْلبوا–تقْطَعَ» بالتخفيف في الأفعال الثلاثة»[3] . لغة أهل البصرة[4].

قرأت بالتشديد للمبالغة، وقرأت بالتخفيف وهذه قراءة أهل البصرة وذلك بالرجوع إلى الأصل: قَتَلَ، صَلَبَ، قَطَعَ.

---

[1]تفسير البيضاوي، ص 466.

[2]تفسير الكشاف، ص 287.

[3]المدونة، 185/2.

[4]محمد ابن الجزري، غاية النهاية، 613/1.

قال أبو البقاء العكبري: «أن يقتلوا» هي خبر جزاء وكذلك المعطوف عليه وقد قرئ فيهن بالتخفيف»[1]، أخذ أبو البقاء العكبري تفسير الكلمة من الناحية الإعرابية النحوية.

"وتحدث عنها أبو السعود في كتابه قائلا: أن يقتلوا أي حد من غير صلب لو عفا الأولياء لا يلتفت إلى ذلك لأنه حق الشرع، ويصلبوا بمعنى تبعج بطونهم برمح إلى أن يموتوا وتقطع بمعنى تبتر أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى، وصيغة التفعيل في الفعلان الأولين للتكثير"[2]، وهنا تم شرح معنى يقتلوا ويصلبوا وتقطع أيديهم وأرجلهم كل واحدة على حدى.

□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□

المائدة [27]

قرأ جمهور الناس: «تُقُبِّلَ» بضم التاء والقاف على ما لم يسم فاعله، وقرأ يزيد بن قطيب: «تَقَبَّل» بفتحها على معنى: ما تقبل الله[3]. وهي لهجة أهل الشام[4]. تقبل من القبول نقول تقبل الأمر أي رضى به.

ونجد في تفسير أبي السعود قوله: «ما تقبل المنهم» ذلك، وهو جواب لو وترتيبه على كون ذلك لهم لأجل افتدائهم به غير ذكر الإفتداء بأن يقال وافتدوا به مع أن الرد والقبول إنما يترتب عليه لا على مباديه، للإيذان بأن أمر محقق الوقوع غني عن الذكر، وإنما المحتاج إلى فرض قدرتهم على ما ذكر أو للمبالغة في تحقيق الرد وتخييل انه وقع قبل

---

[1] أبو البقاء العكبري، إملاء ما من به الرحمان، ص 124.

[2] ينظر: تفسير أبو السعود، 47/2.

[3] المدونة، 2/ 187.

[4] محمد ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، 382.

الإفتداء...»[1]، وضع أبو السعود الدلالة النحوية لـــ: «تُقُبِّلَ» فهي جواب لو، ولو بما في خبره خبر إن، والجملة تمثيل للزوم العذاب لهم وأنه لا سبيل لهم إلى الخلاص منه.

الآية نقرأ في الآية الكريمة إختلافا في قراءة «يحزنك»:

□ □

□ □

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

المائدة [41]

حيث قرأ بعض القراء: يحزنك بفتح الياء وضم الزاي، تقول العرب: «حزِن الرجل» بكسر الزاي، «حزَنته» بفتحها، وقرأ بعض القراء: «يُحْزِنك» بضم الياء وكسر الزاي، لأن من العرب من يقول: «أحزنت الرجل» بمعنى: حزنته وجعلته ذا حزن[2]، هنا قرا قراء يحزنك بفتح الياء وضم الزاي وقرأ آخرون يحزنك بضم الياء وكسر الزاي ومعناها واحد ألا وهو الحزن، وكذلك نجدها في كتاب معاني القرآن: "«لا يَحْزُنك» خفيفة مفتوحة الياء وأهل المدينة يقولون: «يحزنك» يجعلونها من «أحزن» والعرب تقول «أحزنته وحزنته»،[3]بين الأخفش أن هناك من يقرأ يحزنك خفيفة مفتوحة الياء وآخرون يقرأونها يحزنك من أحزن.

---

[1] ابي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتب الكريم، 50.

[2] المدونة، 190/2.

[3] الأخفش الأوسط، معاني القرآن، 181/1.

2- الأسماء

المائدة [1]

نجد في الآية الأولى من سورة المائدة قوله سبحانه وتعالى: «غير محلي الصيد»، "في قوله: "غير محلي الصيد" نصب «غَيْرَ» على الحال من الكاف والميم في قوله «أحلت لكم»، وقرأ ابن أبي عبلة «غيرُ» بالرفع ووجهها الصفة للضمير في «يتلى» لأن، غير «محلي الصيد» هو في المعنى بمنزلة غير مستحل إذا كان صيدا أو بتخريج على الصفة لـــ «بهيمة» على مراعاة معنى الكلام كما ذكرت"[1]. إذ تعود هذه القراءة التي ذكرناها إلى أبي عبلة الشامي[2].فقد أحل الله عز وجل لنا من خلال معنى هذه الآية بهيمة الأنعام كلها إلا ما كان منها وحشيا فإنه لا يحل لنا صيده في حال الإحرام والله أعلم. كما " قد قرأ البعض أن «غيرُ» تقرأ بالرفع، أي رفع الراء على أنها خبر لمبتدأ محذوف..."[3].

"أما الجمهور فقد قرأ «غيرَ»، بالنصب وذكر جمهور المعربين والمفسرين أنه منصوب على الحال ونقل بعضهم الإجماع على ذلك وصاحب الحال للضمير في «عليكم» أو ضمير الفاعل في «أوفُوا»[4] كما قد جاء في التفسير الكبير للرازي في مسألة «غير محلي الصيد»، تنصب غير على الحال من قوله «أحلت لكم» كما تقول أحل لكم الطعام غير

---

[1] أبو محمد عبد الحق ابن غالب ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافعي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1422ه–2001م، 145. وسيكتفي البحث بلفظ "المدونة، " في الإحالة لهذا المصدر فيما يلي من الفصل التطبيقي لهذه الدراسة.

[2] شمس الدين أبي الخير محمد ابن محمد ابن علي ابن الجزري الدمشقي الشافعي، غاية النهاية في طبقات القراء، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ط1، 1427م–2006، 2/ 24–23.

[3] أبو البقاء العكبري، إعراب شواذ القراءات، تح: محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب، بيروت–لبنان، دط، دت، 115/1.

[4] عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، دار سعد الدين، دمشق–سوريا، ط1، 1422هـــ2002م، 216/12.

معتدين فيه، قال الفراء: هو مثل قولك: أحل لك الشيء لا مفرطا فيه ولا متعديا فيه والمعنى أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا أن تحلوا الصيد في حال الإحرام فإنه يحل لكم ذلك إذا كنتم محرمين"[1]، إذ يعتبر قول الفراء إيضاح وشرح لقوله عز وجل، غير محلي الصيد.

من خلال ما سبق ذكره نلاحظ أن هناك من قرأ «غيرَ محلِّي الصيد» بالضم على انها نعت للضمير من يتلى عليكم ، أما من قرأها بالرفع وأشهرهم ابن أبي عبلة الشامي فحجته في ذلك أنها صفة للضمير في «يتلى» أي إلا ما يتلى (هو) عليكم غيرُ، فغير هنا نعت للضمير (هو) لذلك قد جاءت غير مضمومة.

كما قد وجدنا في الآية نفسها من سورة المائدة قوله تعالى «وأنتم حرم»، "فقد قرأ الجمهور حرم بضم أوله وثانيه «حُرُمٌ»[2] وهذا ما قد جاء في معجم القراءات لعبد اللطيف الخطيب. "وقرأ الحسن وإبراهيم ويحيى بن وثاب «حرْم» بسكون الراء، قال أبو الحسن هذه لغة تميمية يقولون في «كتُب» «كتْب» «رسُل» «رسْل» أي أن لغة تميم وهي قبيلة من قبائل الكوفة لهم قراءتهم الخاصة في هذه الآية على سبيل المثال فإنهم يسكنونها «حرْم» كما أنهم قرؤوا على سبيل المثال «كُتْبٌ» «رُسْلٌ» كذلك أيضا"[3].

وقال ابن جني في كتابه المحتسب في هذا الخصوص "«دجاجٌ بُيُضٌ» «دجاج بِيِّضٌ» فقد أوضح ابن جني ذلك من خلال أنه صار إلى «فُعِل» فجرى مجرى جمع أبيض إذا قلت بيض وأعلم من بعد هذا أن إسكان «حُرُمٌ» كأنه لها مزية على إسكان «كُتْب» ذلك أن في

[1] محمد الرازي فخر الدين، تفسير فخرالرازي المشهور بالتفسير الكبير ومفتاح الغيب، دار الفكر، بيروت–لبنان، 1401هـ1981م، 129/11.

[2] عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، 145/2.

[3] المدونة، 145/2.

الراء تكرارا فكادت تكون الراء ساكنة بما فيها من تكثير نحوا من زيادته بالحركة وكذلك الكلام في «جَواب» و«جوْب»، «سرَاج» «سرْج»[1].

من خلال ما سبق نعقب أن قوله تعالى «وأنتم حرُمُ» قد قرأها الجمهور بالضم «حُرُمُ» أما الحسن ويحيى بن وثاب فسكونها تبعا للهجتهم التميمية كقولهم «كُتبٌ» و«كُتْبٌ» «رُسُلٌ» «رُسْلُ» «حُرُمٌ» «حُرْمٌ» وهكذا.

□ □
□ □
□ المائدة [2]

وقد وجدنا أيضا في قوله «شنآن قوم» قراءتين اثنتين، قراءة بفتح النون منها وقراءة بسكونها حيث، "قرأ ابن كثير وأبو عمر وحمزة والكسائي «شنَئَآن» متحركة النون وقرأ ابن عامر «شنْئان» ساكنة النون واختلف عن عاصم ونافع وهي قراءة سبعية، يقال شنئت الرجل شَنْئآ بفتح الشين وشنَآنا بفتح النون وشنْآنا بسكون النون والفتح أكثر كل ذلك إذ ابغضته قال سيبويه : كل ما كان من المصادر على فعلان بفتح العين لم يتعد فعله إلا أن يشذ شيء كالشنآن وإنما عدي شنئت من حيث كان أبغضت كما عدي الرفث بـــ «إلى» من حيث كان بمعنى الإفضاء، حيث قال القاضي أبو محمد في هذا الخصوص: أما من قرأ «شنَئان» بفتح النون فالأظهر فيه أنه مصدر كأنه قال لا يكسبنكم بغض قوم من أجل أن صدوكم عدوانا عليهم وظلما لهم والمصادر على هذا الوزن كثيرة كالنزوان والغليان والطوفان والجريان وغيرها، ويحتمل «شنَئان» بفتح النون أن يكون وصفا فيجئ المعنى ولا يكسبنكم بغض قوم أو بغضاء قوم عدوانا ومما جاء في هذا الوزن صفة قولهم: حمار

[1] أبوا الفتح عثمان ابن جني، المحتسب في تبيين شواذ القراءات والإيضاح عنها، تح: علي النجدي ناصف، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ط2، دت، 205/2.

قطوان إذا لم يكم سهل السير وقولهم عدو وصمان أي ثقيل، كعدو الشيخ ونحوه إلى غير هذا مما ليس في الكثرة كالمصادر ومنه ما أنشده أبو زيد:

وقلبك ما هاب الرجال ضلامتي وفقأت عين الأشْوَسِ الأبيَانِ"[1]

إذن فقد تبين لنا من خلال قول القاضي أبو محمد من قرأ بفتح النون الأولى من «شنآن» أنه أتى به على ما تأتى به أمثاله من المصادر المزيدة فيها كالضربان والهملان وغيرها...، "والحجة لمن فتح شنآن، «...بمعنى البغض أي بغض قوم توجيها منهم لذلك إلى المصدر الذي يأتي على «فعلان» نظير الطيران والنسلان والعسلان والرملان...»[2]. كما قد جاء في كتاب الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها: "ليوتيه ليانا، فليان مصدر على «فعلان» والأشهر أن يكون صفة اسم، إذا أسكنت والأكثر في فتح النون في كلام العرب أن يكون مصدرا نحو: النزوان والغليان، والغثيان فمعنى الآية لا يكسبنكم بغض قوم الإعتداء فقد حكى أبو زيد: رجل شنآن وامرأة شنآن مغضبان وغضبى وحكاه أيضا بالهاء والصرف فيها يدل على اسم صفة، فيكون معنى الآية على هذا لا يكسبنكم بغض قوم الإعتداء، وكذلك تحمل القراءة بفتح النون أن يكون اسما كالورسان"[3].وهذا فيما يتعلق بقراءة النصب في «الشنآن». أما الرأي الآخر والذي يقرأ «شنْآن» ساكنة النون فقد قال ابن عطية في المحرر الوجيز، "«شنْآن» بسكون النون فيحتمل أن يكون مصدرا وقد جاء المصدر على هذا الوزن في قولهم ليوتيهِ دينه ليانا، وقول الأحوص: وإن لام فيه ذو الشنآن وفندا.

[1] المدونة، 149/2.

[2] جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، 47/8.

[3] أبو محمد مكي ابن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تح: محمد الدين رمضان، دار الرسالة، بيروت–لبنان، ط3، 1404هـ 1984م، 404/1.

إنما هو تخفيف من «شنْآن» الذي هو مصدر بسكون النون لأنه حذف الهمزة وألقى حركتها على الساكن هذا هو التخفيف القياسي، قال أبو علي: ومن زعم أن فعلان إذا أسكنت عينه لم يكُ مصدرا فقد أخطأ وتحمل القراءة بسكون النون أن يكون وصفا فقد حكى: رجل شنآن وامرأة شنآنة وقياس هذا أنه من فعل غير معتل وقد يشتق من لفظ واحد فعل متعد وفعل واقف فيكون المعنى ولا يكسبنكم بغض قوم أو بغضاء قوم عدوانا وإذا قدرت اللفظة مصدرا فهو مصدر مضاف إلى مفعول"[1].

نلاحظ أن هناك من قرأ «شنآن» بتحريك النون الأولى حجته أنها مصدر لــ :«شنأه» أي بالغ في بغضه أما «شنْآن» بسكون النون حجته أنها مصدر لــ«شنئ». فالأولى جاءت على وزن «فعَلان» كنزوان أما الثانية فجاءت على وزن «فَعْلان» كعطشان.

□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□
□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□
□□□□□□□□

المائدة [3]

كما وجدنا في هذه الآية الكريمة قوله جل جلاله: «ما ذبح على النصب» فالنصب كما جاءت في المحرر الوجيز لابن عطية: "النصب جمع واحده نصاب، وقيل هو اسم مفرد وجمعه أنصاب وهي حجارة تنصب كل منها حول الكعبة، ثلاثمئة وستون وكان أهل الجاهلية يعظمونها ويذبحون عليها آلهتهم ولها أيضا وتلطخ بالدماء وتوضع عليها اللحوم قطعا قطعا ليأكل الناس. حيث قال مجاهد وقتادة وغيرهم «النصب» حجارة كان أهل الجاهلية يذبحون عليها، وقال ابن عباس ويلهون عليها، قال الجراح «النصب» ليس أصنام الصنم بصور وبنقش، وهذه حجارة تنصب كما قال القاضي أبو محمد: وقد كانت

[1] المدونة، 149/2.

للعرب في بلادها أنصاب حجارة يعبدونها ويحكون فيها أنصاب مكة، ومنها الحجر المسمى بسعد وغيره، قال ابن جريح: كانت العرب تذبح بمكة وينضحون بالدم ما أقبل من البيت ويشرحون اللحم ويضعونه على الحجارة. فلما جاء الإسلام قال المسلمون لرسول الله صلى الله عليه وسلم نحن أحق أن نعظم هذا البيت بهذه الأفعال، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره ذلك فأنزل الله تعالى: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا ٣٧﴾[الحج: 37]... كما قال أبو زيد: «ما ذبح على النصب» وما أهل لغير الله شيء واحد، وقال رضي الله عنه: «ما ذبح على النصب» جزء مما أهل لغير الله به لكن خص بالذكر بعد جنسه لشهرة الأمر وشرف الموضع وتعظيم النفوس له، وقد يقال للصنم نصب ونصب لأنه ينصب وروي أن الحسن بن أبي الحسن قرأ «وما ذبح على النصب» بفتح النون وسكون الصاد، وقال على الصنم، وقرأ طلحة ابن مصرف «على النُّصب» بضم النون وسكون الصاد، وقرأ عيسى ابن عمر «على النصب» بفتح النون والصاد وروي عنه أنه قرأ بضم النون والصاد كقراءة الجمهور. إذا فقد اختلف القراء في قراءتها فهناك من نصب نونها وصادها «النصب» وهناك من فتح النون وسكن الصاد «النَصب» أما البعض فضموا النون وسكنوا الصاد «النُصْب» ومن القراء نذكر: الحسن بن الحسن البصري «النصب» وطلحة ابن مصرف وعيسى ابن عمر الكوفيين فقد قرأ «النُصب» و«النَصَب» على ترتيب أسمائها أما قراءة الضم فرويت عن عيسى بن عمر كقراءة الجمهور"[1].

"فـــ«النصب» فيه وجهان أحدهما هو متعلق بذبح تعلق المفعول بالفعل أي ذبح على الحجارة التي تسمى نصبًا أي ذبحت في ذلك الموضع والثاني أن نصب الأصنام فعلى هذا في وجهان أحدهما هو بمعنى اللام أي لأجل الأصنام فتكون مفعولا له والثاني أنها على أصلها وموضوعة حال مسمى على الأصنام وقيل نصب بضمتين ونصب بضم النون

[1] المدونة، 2/ 152–153.

وإسكان الصاد ونصب بفتح النون واسكان الصاد وهو مصدر بمعنى المفعول وقيل يجوز فتح النون والصاد أيضا وهو اسم بمعنى المنصوب كالقبض والنقض بمعنى المقبوض"[1].

كما نجد أيضا في تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور أيضا إيضاح في هذه القراءة «فالنصب حسبه له وجهان الأول بمعنى التي تذبح عليها في القديم والتي كانوا ينصبونها بجانب الكعبة. أما الوجه الثاني بمعنى الأصنام التي يتعبدونها ويذبحون لها ويعظمونها «فالنصب» هو ما كانوا يذبحون من قرابين والنشرات فوق الأنصاب و«النُصُب» بضمتين الحجر المنصوب فهو مفرد مراد به الجنس وقيل: هو جمع واحده نصاب ويقال نَصْب بفتح فسكون. «كأنهم إلى نُصُب يوفضون » وهو يطلق ما يرادف الصنم وقد يخص الصنم بما كانت له صورة والنصب بما كان صخرة غير مصورة مثل ذي الخلصة ومثل سعد والأصح أن النصب هو حجارة غير مقصودة منها أنها تمثال للآلهة بل هي موضوعة لأن تذبح عليها القرابين والنسائك التي يتقرب بها إلى الآلهة وللجن فإن الأصنام كانت معدودة ولها أسماء وكانت في موضع معين تقصد للتقرب"[2]. إذا فإن الأصنام في القديم كانت معدودة عندهم كما قد كان لها أسماء خاصة ومواضع معينة يقصدها الناس للتضرع والتقرب منها أما الأنصاب فلم تكن معدودة بل هي عبارة عن أحجار حول الكعبة تذبح عليها القرابين التي يتقربون بها للآلهة فالأصنام كانت معدودة إذا.

"أما الأنصاب فلم تكن معدودة وكانت لها أسماء وإنما كانوا ينحتونها في كل حي يتقربون عندها، فقد روي أئمة أخبار العرب: أن العرب كانوا يعظمون الكعبة وهم ولد إسماعيل، فلما تفرق بعضهم وخرجوا من مكة عَظُمَ عليهم فراق الكعبة فقالوا الكعبة حجر. فنحن ننصب في أحيائنا حجارة تكون لنا بمنزلة الكعبة، فنصبوا هذه الأنصاب، وربما طافو

[1] العكبري، ما من به الرحمن، ص 116.

[2] ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، درا ابن خريمة، دط، دت، 313/1-314.

حولها، ولذلك يسمونها الدوار بضم الدال المشددة وتشديد الواو، ويذبحون عليها الدماء المتقرب بها في دينهم، وكانوا يطلبون لذلك أحسن الحجارة وعن أبي رجاء العطاردي في صحيح البخاري: كنا نعبد الحجر فإذا وجدنا حجرا خيرا منه ألقينا الأول وأخذنا الآخر، فإذا لم نجد حجرا، أي في بلاد الرمل، جمعنا جثوة من التراب ثم جئنا بالشاة فحلبناها عليه، ليصير نظير الحجر ثم طفنا به"[1]. فالأنصاب حجارة يختارونها بأنفسهم لعبادتها والتضرع لها والذبح عليها، إذ أنهم يغيرونها كلما وجدوا أحسن منها شكلا ونوعا وإن لم يجدوا صنعوها من التراب وحليب الشاة ليصير ذلك التراب نظير الحجر لتبدأ عملية الطواف من حوله والتقرب إليه.

"فالنصب كما جاء في التحرير والتنوير: حجارة أعدت للذبح وللطواف مع اختلاف عقائد القبائل، مثل حجر الغبغب الذي كان حول العزى. وكانوا يذبحون على الأنصاب، ويشرحون اللحم ويشوونه، فيأكلون بعضه ويتركون بعضه للسدنة، قال الأعمش نذكر وصايا النبي صلى الله عليه وسلم في قصيدته التي صنعها في مدحه:

وذا النصب المنصوبة لا تسكننه.

كما قال زيد بن عمر بن نفيل للنبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وقد عرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سفرة ليأكل معه في عكاظ : إني لا آكل مما تذبحون على أنصابكم"[2].

من خلال ما سبق نلاحظ أن «النصب» اشتملت حسب اختلاف قراءتها بين القراء إذا قرأت «النَصَب» و«النَصْب» و«النُصْب» كقراءة الجماعة. فالنصَبَ والنَصْب بمعنى الأنصاب وهي حجارة يذبحون عليها قرابينهم، أما النصب بالضم فجاءت بمعنى الأصنام

[1] ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 314/1.

[2] المرجع السابق، 1/ 314–315.

وهي آلهة يعبدونها. وحسب هذه الدراسة يتبين لنا أنها في الغالب عبارة عن حجارة يذبحون عليها للتقرب من أصنامهم.

□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□
□□□□□□□□ المائدة [4]

نجد في هذه الآية قوله عز وجل: «ما علمتم من الجوارح» والتي فسرها ابن عطية الأندلسي: "«ما علمتهم من الجوارح» الذي تقديره وصيد ما علمتم أو فاتخاذ ما علمتم وأعلى مراتب التعليم أن يشلى الحيوان فينشلي ويدعى فيجيب ويزجر بعد الظفر بالصيد فينزجر وأن لا يأكل من صيده، فإذا كان كلب بهذه الصفات ولم يكن أسود بهيما فأجمعت الأمة على صحة الصيد به بشرط أن يكون تعليم مسلم ويصيد به مسلم.

فإذا انخرم شيء مما ذكرنا دخل الخلاف، فإن كان الذي يصاد به غير ذي كلب كالفهد وما أشبهه كالبازي والصقر ونحوهما من الطير فجمهور الأمة أجمع على أن كل ما صاد بعد تعليم فهو جارح أي كاسب يقال: جرح فلان واجترح إذا كسب ومنه قوله تعالى: «ويعلم ما جرحتم بالنهار» (الأنعام/20). أي كسبتم من حسنة وسيئة وكان ابن عمر يقول: إنما يصاد بالكلاب فأما ما صيد به من البزاة وغيرها من الطير فما أدركت زكاته فذكه فهو حلال لك وإلا فلا تطعمه هكذا قال ابن المنذر: قال: وسئل أبو جعفر عن البازي والصقر أيحل صيده قال: لا إلا أن تدرك ذكاته قال واستثنى قوم البزاة فجوزوا صيدها قال الضحاك: «وما علمتم من الجوارح» هي الكلاب خاصة فإن كان الكلب أسود بهيما فكره صيده الحسن ابن أبي الحسن وقتادة وإبراهيم النخعي، قال أحمد ابن حنبل ما أعرف أحدا يرخص فيه إذا كان بهيما وقال ابن راهويه، فأما عوام أهل العلم بالمدينة والكوفة فيرون جواز صيد كل كلب معلم... وقرأ جمهور الناس «وما علمتم» بفتح العين واللام،

وقرأ ابن عباس ومحمد ابن حنيفة «عُلمتم» بضم العين وكسر اللام أي أمر الجوارح والصيد بها"[1].

أي أن الله عز وجل أحل لنا ما صاده ما علمنا من الجوارح سواء كان من السباع «أسد، كلب، نمر، ثعلب...» أو طير من الطيور الجارحة والجارحة هي الكاسرة.فقد جاء في تفسير أبو السعود "الرشاد والعقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم" «ما علمتم من الجوارح» أنها "عطف على الطيبات بتقدير المضاف على أن ماء موصولة والعائد محذوف أي وصيد ما علمتموه أو مبتدأ على ان ما الشرطية والجواب فكلو وقد يجوز كونها مبتدأ على تقدير كونها موصولة أو ضمير المحذوف والجوارح الكواسر من سباع البهائم والطير وقيل سميت بها لأنها تجرح الصيد غالبا"[2].

وجاء أيضا في تفسير ابن كثير: "«ما علمتم من الجوارح» أي أحل لكم الذبائح التي ذكر اسم الله عليها والطيبات من الرزق وأحل لكم ما صدتموه بالجوارح وهي الكلاب والفهود والصقور وأشباهها كما هو مذهب الجمهور من الصحابة والتابعين والأئمة وممن قال ذلك علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله :«ما علمتم من الجوارح مكلبين» وهن الكلاب المعلمة والبازي، وكل طير يعلم الصيد والجوارح يعني الكلاب الضواري والفهود والصقور وأشباهها"[3].

من خلال ما سبق نلاحظ أن قوله تعالى «ما علمتم من الجوارح مكلبين» فيها قراءتان «علمتم» بفتح العين واللام أن الله أحل لنا أكل الطيبات وأحل لنا أيضا صيد ما علمنا

[1] المدونة، 2/156–157.

[2] أبو السعود محمد ابن محمد الغامدي، تفسير أبو السعود إرشاد العقل إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، دط، دت، 3/7–8.

[3] عماد الدين أبي الفراء إسماعيل ابن عمر ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1419هـ، 1998م، 3/28.

ودربنا من الجوارح على الصيد، أما القراءة الثانية «علمتم» بضم العين وكسر اللام وتعني علمتم من أمر الجوارح والصيد بها.

وفي نفس الآية الكريمة نجد قوله تعالى: «مكلبين» (المائدة/4). حيث "قرأ جمهور الناس «مكلبين» بفتح الكاف وشد اللام والمكلب معلم الكلاب ومضربها ويقال لمن يعلم غير كلب مكلب لأنه يرد ذلك الحيوان كالكلب، وقرأ الحسن وأبو زيد «مكلبين» بسكون الكاف وتخفيف اللام ومعناه أصحاب كلاب يقال: أمشي الرجل كثرت ماشيته وأكلبه كثرة كلابه، وقال بعض المفسرين المكلب بفتح الكاف وشد اللام صاحب الكلاب"[1]. فالحسن هو صاحب القراءة الحادية عشر وهي قراءة شاذة.

"كما قد قال الجمهور معنى «مكلبين» مؤيدين ومضرين ومعدودين وعمموا الجوارح في كواسر البهائم والطير مما يقبل التعليم وأقصى غاية التعليم أنه يشلى فينشلي ويدعى فيجيب ويزجر فينجزر بعد الظفر فينزجر ويمنع أن يأكل من الصيد.

أما «مكلبين» ساكنة الكاف فقد قال فيها أبو الفتح: ينبغي أن يكون «مكلبين» من قولهم: أسدت الكلب، أي اغريته وكذلك إكلاب الجوارح هو إغراؤها بالصيد وإسآدها عليه ليكون كالكلب وأكلته كضرب وأضربته وغرى وأغريته وآسد وآسدته، وعرض وأعرضتهوهبصوأهبصته"[2].

من خلال ما سبق نلاحظ أن «مكلبين» تعددت فيها القراءات مما أدى إلى تعدد الدلالات، فقد قرأت بفتح وتشديد «مكلبين» كما قد قرأت بسكون وتخفيف «مكلبين» فالأولى «مكلبين» المكلب الذي يغري الكلاب على الصيد أما «مكْلبين» أي أصحاب كلاب كما

[1] المدونة، 157/2.

[2] ابن جني، المحتسب في تبيين شواذ القراءات، 208/2.

يقال أمشى وأكلب وغيرها ، فتعدد القراءة يؤدي إلى تعدد الدلالة، ومن ثم تختلف الأحكام وهو سر من أسرار مرونة تعاليم الدين.

□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□
□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□
□□□□□□□ المائدة [6]

إذ نجد في قوله تعالى : (أرجلكم)، اختلاف في القراءة فقرؤوها رفعا ونصبا، وكذلك خفضا حيث: "قرأ ابن كثير وأبو عمر وحمزة «أرجلكم» خفضا وقرأ نافع وعامر والكسائي «وأرجلكم» نصبا، وروى أبو بكر عن عاصم الخفض، وروي عن حفص النصب، وقرأ الحسن والأعمش «أرجلكم» بالرفع المعنى فاغسلوها، ورويت عن نافع وبحسب هذا اختلاف التابعين والصحابة، فكل من قرأ بالنصب جعل العامل اغسلوا وبنى على أن الفرض في الرجلين الغسل بالماء دون المسح، ومن هنا الجمهور وعليه علم فعل النبي صلى الله عليه وسلم وهو لازم من قوله صلى الله عليه وسلم وقد رأى قوما يتوضؤون وأعقابهم تلوح فنادى بأعلى صوته «ويل للأعقاب من النار». ومن قرأ بالخفض جعل العامل أقرب العاملين واختلفوا، فقالت فرقة منهم. الفرض في الرجلين المسح لا الغسل وروي عن أبي عباس أنه قال: الوضوء غسلتان ومسحتان، وروي أن الحجاج خطب بالأزهران فذكره الوضوء فقال: اغسلوا وجوهكم وأيديكم وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم وإنه ليس شيء من بني آدم أقرب من خبثه من قدميه «فاغسلوا» بطونها وظهورها وعراقيبها فمنع ذلك أنس بن مالك فقال صدق الله وكذب الحجاج قال الله تعالى: "فامسحوا برؤسكم وأرجلكم" قال وأنس إذا مسح رجليه بلهما، وروي أيضا عن أنس أنه قال: نزل القرآن بالمسح والسنة بالغسل وكان عكرمة يمسح على رجليه وليس

في الرجلين غسل أنما نزل فيهما المسح"[1]. وهي قراءات متواترة سواء من قرأ نصبا أو رفعا أو خفضا.

أما عن الحديث في أرجلكم بالرفع فقد جاء في معجم القراءات أنها "مبتدأ محذوف الخبر والتقدير، وأرجلكم واجب غسلها، حيث قال أبو حيان: «وأرجلكم إلى الكعبين» أرجلكم بالرفع... أي أغسلوها إلى الكعبين على تأويل من يغسل، أو ممسوحة إلى الكعبين عن تأويل من يمسح كما قال ابن خالويه: «على تقدير» وأرجلكم مسحها إلى الكعبين: كذلك ابتداء وخبر"[2]. اذ يتبين لنا من خلال قراءة «أرجلكم» برفع لامها يدل على وجوب غسلها إلى الكعبين لمن أول ذلك للغسل أما من رأى بانها تعني المسح فعليه مسحها إلى الكعبين كذلك، كما جاء أيضا في كتاب المحتسب لابن جني في هذا الخصوص ما يلي: "قال أبو الفتح: ينبغي أن يكون رفع بالإبتداء والخبر محذوف، دل عليه ما تقدم من قوله سبحانه وتعالى: وإذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم، أي أرجلكم واجب غسلها أو مغسولة لغيرها، ونحوه ذلك وقد تقدم نحو هذا مما حذف خبره للدلالة على ما هناك عليه وكأن بالرفع أقوى معنى وذلك أنه يستأنف فيرفعه على الإبتداء، فيصير صاحب الجملة وإذا نصب أو جر عطفه على ما قبله فصار لحقًّا وتبعًا فاعرفه"[3].

"وقرأ ابن كثير وحمزة وأبو بكر عن عاصم «أرجلكم» خفضا"[4]. وهي "قراءة أهل مكة والبصرة والكوفة على ترتيب أسمائهم"[5].إذا هي قراءة متواترة.

---

[1]المدومة 163/2.

[2]عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، 234/2.

[3]ابن جني، المحتسب في تبيين شواذ القراءات، 2/ 208.

[4]المدونة، 163/2.

[5]ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 1/ 7-8.

إذ أن من قرأ قوله عز وجل: «فامسحوا برؤوسكم وأرجلكم» خفضا، جعل العامل أقرب العاملين، إذ أن تأويل قراءتهم بالخفض مع وجوب مسح الأرجل كمسحهم للرأس، فالوضوء حسبهم غسلتان ومسحتان، فحجة من قرأ «أرجلكم» بالخفض كما جاء في كتاب الكشف عن أوجه القراءات وعللها وحججها، أنه "حمله على العطف على الرؤوس لأنها أقرب إلى الأرجل من الوجوه، والأكثر في كلام العرب أن يحمل العطف على الأقرب من حروف العطف من العاملين، ألا نرى في قوله تعالى:﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا٧﴾[الجن: 7]. فأعمل ظننتم في «أن» لقربها منها، ولم يعمل «ظنُّوا» ولو يعمل «ضنوا» في «أن» وجب أن يقال: كما ظننتموه فالعامل في «أن» ظننتم دون «ظنوا» لقربها ومثله في أعمال القريب دون البعيد ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾[النساء: 176]. فعلق الحرف يفتيكم لقربه منه ولو عقله لـــ: «يستفتونك» لقال: يفتيكم فيها في الكلالة وهو يكثر في الكلام والقرآن، لكن لما حمل «الأرجل» على «الرؤوس» في الخفض على «المسح» قامت الدلالة من المغسولة على أنه أراد بالمسح الغسل والغرب تقول: تمسحت للصلاة أي توضأت لها وقد قال أبو زيد، إن المسح خفيف الغسل، وقد قال أبو عبيد في قوله تعالى: «انطفقت مسحا» (ص/33). أن معنى المسح الضرب فقد صار المسح يستعمل في الغسل وكذلك مسح الأرجل مستعمل في الغسل نفسه، وبذلك قرأ الحسن والحسين وانس ابن مالك وعلقمة والشعبي والحسن والضحاك ومجاهد"[1].

"أما «أرجلكم» بالنصب فقد قرأ لها كل من نافع وابن عامر والكسائي وحفص"[2]. وهي قراءة "المدينة والشام والكوفة على ترتيب أسماء القراء الذين ذكرناهم"[3]. إذ قرأ جماعة من قراء العراق والحجاز، «أرجلكم إلى الكعبين» نصبا، كما جاء في تفسير الطبري:

[1]أبو محمد مكي ابن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، 406/1.

[2]المدونة، 163/2.

[3]ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 188/8-189.

"...فتأويل إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وأرجلكم إلى الكعبين وامسحوا برؤوسكم إذا قرئ كذلك كان من المؤخر الذي معناه التقديم وتكون الأرجل منصوبة عطفا على الأيدي وتأويل قرؤوا ذلك كذلك أن الله عز وجل ثناؤه وإنما أمر عباده بغسل الأرجل دون المسح بها"[1]. حيث يسعنا القول في غرار هذا أن نصب «أرجلكم » قد أولها القراء إلى أن الله سبحانه أمرنا بغسل الأرجل لقوله عز وجل وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم فأرجلكم معطوفة على وجوهكم وأيديكم التي وجب فيها الغسل "فحجة من نصب أنه عطف على الوجوه والأيدي وكان ذلك أولى عنده لما ثبت من السنة والإجماع على غسل الأرجل، فعطف على ما عمل فيه الغسل وقرئ ذلك أنه لما كانت الأرجل ضرورة وأيضا أن الخفض يقع فيه إشكال من إيجاب المسح أو الغسل وعطفه على الوجوه ونصبه، ليخرج من الإشكال وليحقق الغسل الذي أريد به وهو الفرض، وهو الإختيار لإجماع على الغسل ولزوال الإشكال"[2].

فقد أخبرنا عبد الواحد المليحمي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أن محمد بن يوسف أن محمد بن إسماعيل حدثنا عبدان أن عبد الله أن معمر حدثني الزهري عن عطاء بن يزيد عن حمران مولى عثمان قال: "رأيت عثمان رضي الله عنه توضأ فأفرغ يديه ثلاثا ثم مضمض واستنشق واستنفر ثم غسل وجهه ثلاثا ثم غسل يده اليمنى إلى المرافق ثلاثا ثم غسل يده اليسرى إلى المرافق ثم مسح رأسه ثم غسل رجله اليمنى ثلاثا ثم اليسرى ثم قال رأيت رسول الله صلى عليه وسلم توضأ نحو وضوئي هذا ثم قال: من توضأ ثم صلى ركعتين لا يحدث نفسه فيها بشيء غفر الله له ما تقدم من ذنبه"[3].

---

[1] ابن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، 8/188–189.

[2] أبو محمد مكي ابن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ص 407.

[3] محي السنة أبي محمد الحسين ابن مسعود البغوي، تفسير البغوي معالم التنزيل، دار طيبة، الرياض السعودية، ط1، 1409ه–1989م، 23/3.

من خلال ما سبق نلاحظ أن قوله عز وجل في الآية السادسة من سورة المائدة «وأرجلكم» قد تعددت فيها القراءات فقرأت نصبا ورفعا وخفضا، إذ أن حجة من القراء الذين ضموا ونصبوا «أرجلكم» أنهم جعلوا من العامل أقرب العاملين وأن أرجلكم معطوفة على رؤوسكم لذلك وجب فيها المسح كمسح الرأس كما أن القرآن جاء بالمسح فيها في حين قرأها «أرجلكم» رفعا رأو أن أرجلكم في محل مبتدأ وخبر مخذوف تقديره إغسلوها إلى الكعبين عن تأويل من يغسل أو امسحوها على تأويل من يمسح أما «أرجلكم» بنصبها فقد كانت حجتهم في ذلك أن كل من قرأ بالنصب جعل العامل اغسلوها فهم يرون وجوب غسل الأرجل لأن الفرض فيها الغسل، إذا حسب ذلك فإن تعدد القراءات لدى قراء مفردات القرآن أدى إلى تعدد الدلالات فيها وأسهم في تيسير العبادة.

□□□ المائدة [42]

واختلفوا كذلك في كلمة «سماعون» حيث قرأ: "جمهور الناس «سماعون» وقرأ النحاس «سماعين» ووجها عندي نصب على الذم على ترتيب من يقول: لا يحزنك المسارعون من هؤلاء سماعين، وأما المعنى في قوله: «سمَّاعُون للكذب» فيحتمل أن يكون صفة للمنافقين وبني إسرائيل ، لأن جميعهم يسمعون للكذب بعضهم من بعض ويقبلونه.

ولذلك جاءت عبارة سماعهم في صيغة المبالغة، إذ المراد أنهم يقبلون ويستزيدون من ذلك المسموع، وقوله تعالى: «للكَذِبِ» يحتمل أن يريد: سماعون للكذب ويحتمل أن يريد: سماعون منك أقوالك من أجل أن يكونوا عليك ويتقلوا حديثك ويزيدوا مع الكلمة أضعافها كذبا"[1]، وهنا قرأ جمهور الناس سماعون ويحتمل أن يكون صفة للمنافقين ولبني إسرائيل وقرأ النحاس سماعين، ونجد تفسيرها عند أبو السعود حيث قال: "«سماعون للكذب »

[1] المدونة،192/2.

خبر للمبتدأ محذوف راجع إلى الفريقين أو المسارعين»[1]، هنا تم شرح الكلمة من الناحية الإعرابية النحوية.

□□□□□□□□□□□□□□□□□

المائدة [50]

إختلافا في قراءة أفحكم الجاهلية يبغون حيث "قرأها الجمهور بنصب الميم على إعمال فعل ما يلي ألف الاستفهام بينه هذا الظاهر بعد، وقرأ يحيى بن وثاب، وسلمى، وأبو رجاء والأعرج: «أفحكم» برفع الميم، وقرأ سليمان بن مهران: «أفحكم» بفتح الحاء والكاف الميم، وهو اسم جنس، وجاز إضافة اسم الجنس على نحو قولهم: منعت العراق قفيزها ودرهمها، ومصر اردبها، وله نظائر،....، وهناك من قرأ «تبغون» وهو ابن عامر بالتاء على الخطاب لهم، أي قل لهم، وباقي السبعة: «يبغون» بالياء من تحت، ويبغون معناه: يطلبون ويريدون"[2]. قراءة رفع الميم لغة قراءة أهل الكوفة[3].

اختلفت القراءات فكل منهم قرأها على حسب ما تلقى من رواية، حيث قرأها الجمهور بنصب الميم وآخرون بالرفع "أفحكم" وقرأها آخرون بفتح الحاء والكاف والميم وهو اسم جنس، يبغون قرأت بالتاء للخطاب أي قل لهم وقرأت بالياء معناها يطلبون ويريدون.

ه ونجد تفسيرها في حجة القراءات حيث: "أفحكم الجاهلية تبغون" بالتاء «أي» قل لهم يا محمد: «أفحكم الجاهلية تبغون» يا كفرة، وقرأ الباقون: بالياء أي طلب هؤلاء اليهود حكم

[1] تفسير أبو السعود، 54/2.

[2] المدونة، 203/2

[3] محمد ابن الجزري، غاية النهاية، 380/1.

عبدة الأوثان؟ وحجتهم ما تقدم وهو قوله «قبلها»: «فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم»[1].

اختلف القراء في قراءة كلمت السحت حيث قرأ «نافع وابن عامر، وعاصم، وحمزة: «السحْت» ساكنة الحاء خفيفة، وقرأ ابن كثير، وأبو عمر الكسائي: «السحُت» مضمومة الحاء مثقلة، وروي عن خارجة بن مصعب عن نافع: «السِحْت» بكسر السين وسكون، واللفظة مأخوذة ومن قولهم: سحت و أسحت إذا استأصل وأذهب، فمن الثلاثي قوله تعالى: «فيُسْحِتَكم بعَذَابٍ» ومن الرباعي قول الفرزدق: إلا مسحتا أو مجَلَّفَ والسُّحْت والسُّحُّت بضم السين وتخفيف الحاء وتثقيلها لغتان في اسم الشيء المسحوت والسّحت بفتح السين وسكون الحاء المصدر سمي به المسحوت، كما سمي المصيد صيدا في قوله تعالى: «لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم»، وكما سمي المرهون وهنا وهذا كثير»[2]. السحت: لغة أهل البصرة،[3] السُّحُّت: لهجة أهل أمية.[4]، قرأ أهل البصرة السُّحْت ساكنة الحاء خفيفة بينما قرأ أهل أمية السُّحُّت مضمومة الحاء مثقلة.

ونجد تفسيرها في كتاب حجة القراءات حيث: قرأ "ابن كثير وأبو عمر والكسائي: «للسحُتِ» بضم الحاء، وقرأ الباقون ساكنا، وهما لغتان مثل: الأذُن، والأذْن، والقُدُس، والقُدْس" والسحت هو الحرام سمي سحتا لأنه يسحت البركة أي يمحقها"[5]، تبين من خلال تفسير ابن زنجلة أن السحت هو الحرام سمي سحتا لأنه يسحت البركة ويمحقها.

[1] ابن زنجلة، حجة القراءات، 228.

[2] المدونة، 194/2.

[3] محمد ابن الجزري، غاية النهاية، 1/ 349.

[4] المرجع نفسه، 503/1.

[5] محمد ابن زنجلة، حجة القراءات، 225.

ونجد في تفسير البيضاوي السحت بمعنى: "أي الحرام كالرُّشَا، من سحته وإذا استأصله لأنه مسحوت البركة، وقرأ ابن كثير وأبو عمر والكسائي ويعقوب في المواضع الثلاث بضمتين وهما لغتان كالعنْق والعنُق، وقرئ بفتح السين على لفظ المصدر»[1]، وضح البيضاوي أن السحت بمعنى الحرام من سحته إذا استأصله ونستخلص مما سبق أن القراءتين متكاملان الأولى تعني أكل الحرام والمتاجرة فيه، والثانية أن من يفعل ذلك له الفناء والإستئصال.

الآية كما نقرأ في الآية الكريمة إختلافا في قراءة «به الله»:

□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□

المائدة [16]

"به الله": اختلاف القراءة ورد في "الهاء" من "به". والهاء ضمير جاء اسم مجرور لحرف الجر، والضمائر أسماء.

"حيث قرأ عبيد بن عمير والزهري وسلام وحميد ومسلم بن جندب «بهُ الله» بضم الهاء حيث وقع مثله"[2] به لغة أهل مكة والمدينة[3].

ومنه نلاحظ أن اختلاف قراءة «به الله» لم تؤثر على المعنى حيث أن القراءتان لهما نفس المعنى.

ونجد تفسير هذه الجملة «يهدي به الله» في إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم حيث يقول أبو السعود: "توحيد الضمير المجرور لاتحاد المرجع بالذات أو لكونهما في

[1] تفسير البيضاوي، 438.

[2] المدونة، 133/2.

[3] محمد ابن الجزري، غاية النعهاية في طبقات القراء، 1/ 396–397.

حكم الواحد او أريد يهدي بما ذكر وتقديم الجار والمجرور للإهتمام، ومحل الجملة الرفع على أنها صفة ثانية للكتاب، أو النصب على الحالية منه لتخصصه بالصفة"[1].

وهنا قام أبو السعود بشرح الجملة من الناحية الإعرابية والنحوية كما نجدها في تفسير البيضاوي، «يهدي به الله» وحد الضمير لأن المراد بهما واحد، أو لأنها كواحد في الحكم"[2].

وفسرها البيضاوي بأنها توحيد الضمير وذلك لاشتراكهما في الحكم اختلف القراء في قراءة كلمة «سُبُلَ» حيث: "قرأ ابن شهاب والحسن بن أبي الحسن «سُبْل» ساكنة الباء»[3]. لغة أهل البصرة[4]، هنا قرأها أهل البصرة «سبْل» ساكنة الباء ونجد تفسيرها في إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم حيث أن: «سُبُلَ: قيل هو مفعول ثان ليهدي، والحق أن انتصابه بنزع الخافض على طريقة قوله تعالى: «واختار موسى قومه» وإنما يتعدى إلى ثان بإلى أو اللام كما في قوله تعالى: "إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم"[5].

قام أبو السعود بتفسير سبل من الناحية الإعرابية النحوية والسبلَ بمعنى الطرق والمسالك.

أو نجد قراءة أخرى في الكشف عن وجوه القراءات السبع حيث : "قرأ أبو عمر بإسكان السين والباء حيث وقع، إذا كان بعد لام حرفان في الخط على التخفيف لتوالي الحركات، ولأنه جمع وضم، ذلك الباقون على الأصل»[6] وهي قراءة متواترة، نجد هنا اختلاف في القراءة حيث قرأها أبو عمر بإسكان السين والباء

[1] أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 28/1.

[2] تفسير البيضاوي، ص 427.

[3] المدونة، 133/2.

[4] محمد ابن الجزري، غاية النهاية، 210/1.

[5] أبو السعود، ارشاد العقل السليم 328/1.

[6] أبي طالب القيسي،لا الكشف، ت محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان، ط3، 1984، 408.

□ □
□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ المائدة [32]

اختلف القراء في قراءة جملة من «من أجل ذلك» حيث: "يقال فعلنا ذلك من أجلك بفتح الهمزة ومن إجلكبكسرها، قرأ أبو جعفر بن القعقاع: «من اجل ذلك» بوصل الألف وكسر النون قبلها ، وهذا على أن ألقي حركة الهمزة على النون، كما قالوا «كمِ ابلك؟» بكسر الميم ووصل الألف، و«منِ إبراهيم» بكسر النون"[1]. لهجة أهل المدينة، القراءتان لهما نفس المعنى وهو في سبيل ذلك وقرأ من أجل ذلك لأنه وصل الألف وكسر النون قبلها.

ونجد تفسيرها في البيضاوي :"أجل في الأصل مصدر أجل شرا إذا جناه استعمل في تعليل الجنيات كقولهم من جراء فعلته، أي من أن جررته أي جنيته، ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تعليل ومن ابتدائية متعلقة بكتبنا أي ابتداءا الكتب ونشوء من أجل ذلك"[2].

هنا قام البيضاوي بتفكيك الجملة وشرح معنى كل كلمة وذكر الدلالة النحوية لها.

ونجد تفسيرها في المحتسب حيث قال أبو الفتح: "يقال فعلت ذلك من أجلك ومن إجلك بالفتح والكسر، ومن إجلاك ومن جَلَلِكَ ومن جلالك ومن جرَّاك.، فيجب على هذا أن تكون قراءة أبي جعفر: «من أجلِ ذلك»، على تخفيف همزة «إجل» بحذفها وإلقاء حركتها على نون من"[3].يوضح ابن جني أن القراءتان لهما نفس المعنى وذلك لأنه نستطيع قول من أجلك ومن إجلك فهي واحد.

وتحدث عنها أيضا الأخفش في كتابه بقوله: "وإن شئت أذهبت «الهمزة» من «أجل»، وحركت «النون» في لغة من خفَّف «الهمزة»، و«الأجْلُ» الجناية من «أجل يأجِلُ»

---

[1]المدونة، 181/2.
[2]تفسير البيضاوي، ص 433.
[3]ابن جني، المحتسب، 209/2-210.

تقول: «قد أجلت علينا شرا» ويقول بعض العرب: «من جرا» من الجريرة وتجعله «فعلى»[1].

مما سبق نستنتج أن كل التفاسير فسرت جملة تفسير متقاربا ويصب في معنى واحد مهما اختلفت القراءات القرآنية.

قرأ: "الحسن: «أو فسادا في الأرض» بنصب الفساد على فعل محذوف، وتقديره: أو أتى فسادا، أو أحدث فسادا، وحذف الفعل الناصب لدلالة الكلام عليه"[2]. لغة أهل البصرة[3]، قرأ أهل البصرة بنصب الفساد على فعل محذوف وتقديره أحدث فسادا ونجد تفسيرها في الميسر: «أو فسادا» وفيه وجهان الأول: أنه منصوب على المفعول به بعامل مضمر يليق بالمحل أي: أوأتى أو عمل فسادا، والثاني: أنه مصدر والتقدير أو أفسد فسادا بمعنى إفسادا فهو اسم مصدر"[4]، في تفسير الميسر وجهان الأول أنه منصوب على المفعول به بعامل مضمر والثاني أنه مصدر

كما نجد في المحتسب قال أبو الفتح: "نصب الفساد ينبغي أن يكون ذلك على فعل محذوف يدل عليه أول الكلام، وذلك أن قتل النفس بغير النفس من أعظم الفساد، فكأنه قال:

أو أتى فسادا أو ركب فسادا، أو أحدث فسادا. وحذف الفعل الناصب لدلالة الكلام عليه وإبقاء عمله ناطقا به ودليلا عليه مع ما يدل من غيره عليه أكثر من أن يؤتى بشيء منه مع وضوح الحال به"[5].

---

[1] الأخفش الأوسط، معاني القرآن، ص 280/1.

[2] المدونة، 151/2.

[3] محمد ابن الجزري، غاية النهاية، 1/ 210.

[4] محمد فهد خاروف، الميسر، ص 113.

[5] ابن جني، المحتسب، 2/ 210.

وضح أبو الفتح القراءة بالنصب على أنها لفعل محذوف يدل عليه أول الكلام وحذف الفعل الناصب لدلالة الكلام عليه.

ونقرأ في الآية الكريمة اختلاف قراءة النفس في:

□ □
□□ □ □ □

المائدة [45]

حيث قرأ "ابن كثير، وأبو عمر، وابن عامر: «أن النفس بالنفس» بنصب «النَفْسَ» على اسم «أن» وعطف ما بعد ذلك منصوبا على «النفس»، ويرفعون «والجروح قصاص» على أنها جملة مقطوعة وقرأ نافع وحمزة، وعاصم بنصب ذلك كله، و«قِصَاصٌ» خبر «أن» وروي الواقدي عن نافع أنه رفع «والجُرُوحُ»، وقرأ الكسائي «أن النَّفْسَ بالنَّفْسِ» نصب ورفع ما بعد ذلك فمن نصب "والعين" جعل عطف الواو مشركا في عمل "أن" ولم يقطع الكلام مع مما قبله، ومن رفع «والعينُ» فيتمثل ذلك من الإعراب أن يكون قطع مما قبل وصار عطف الواو عطف جملة كلام، لا عطف تشريك في عامل، ويحتمل أن تكون الواو العاطفة على المعنى لأن معنى قوله: "وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس" قلنا لهم: النفس بالنفس ومثله: لما كان المعنى في قوله تعالى: "يطاف عليهم بكأس من معين"، يمنحون كأسا من معين، عطف «وحورا عينا» على ذلك ويحتمل أن يعطف قوله، «والعينُ» على الذكر المستتر في الطرق الذي هو الخبر، وإن لم يؤكد المعطوف عليه بالضمير المنفصل كما أكد في قوله تعالى: "إنه يراكم هو قبيله من حيث لا ترونهم" وقد جاء مثله غير مؤكد في قوله تعالى: " ما أشركنا من شيء ولا آبواؤنا"[1]. قراءة أبو عمر

---

[1] المدونة، 177/2، 178.

ولغة أهل أمية[1]، "وقراءة نافع لغة أهل المدينة وقراءة الكسائي لغة أهل الكوفة"[2]، أدى إختلاف القراءات في هذه الآية الكريمة إلى عدة أوجه: الأول: من قرأ بنصب النفس على أنها اسم أن وعطف ما بعدها منصوبا على النفس، ويرفعون "الجروح القصاص" على أنها جملة مقطوعة والوجه الثاني من قرأ بنصب ذلك كله حيث أن قصاص الخبر أن وقرأ أهل الكوفة نصبا ورفعوا ما بعد ذلك.

تحدث عنها أبو السعود قائلا: "قرئ والعين إلى آخره بالرفع عطفا على محل أن النفس لأن المعنى كتبنا عليهم النفس بالنفس إما لإجراء كتبنا مجرى قلنا، وإما لأن معنى الجملة التي هي قولك النفس بالنفس مما يقع عليه القراءة نقول كتبت الحمد لله وقرأت سورة أنزلناها"[3].

واختلف القراء في قراءة كلمة الإنجيل:

□ □

المائدة [46]

حيث أن الإنجيل: "اسم أعجمي ذهب به مذهب من الإشتقاق من نَجَلَ إذا استخرج وأظهر، والناس على قراءته بكسر الهمزة إلا الحسن ابن أبي الحسن فإنه قرأ «الأنجيل» بفتح

---

[1] محمد ابن الجزري، غاية النهاية، 503/1.

[2] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 8/1.

[3] تفسير أبي السعود، 64/2.

الهمزة"[1]، لغة أهل البصرة[2]، الأنجيل اسم أعجمي والأنجيل مشتق من نجل أي استخرج وأظهر حيث اختلف القراء في قراءتها، قرأ الناس بكسر الهمزة وقرأ أهل البصرة بفتحها.

ونجد تفسيرها في الميسر حيث أن "«الأَنْجِيل» الحسن، وهذا يدل على أنه أعجمي، لأن أفعيل بفتح الهمزة عديم في أوزان العرب بخلاف إفعيل فإنه موجود، وهكذا يقرأه الحسن حيث ورد"[3]، يبين فهد خاروف وزن كلمة الأنجيل وهو أفعيلا حيث أنه عديم في أوزان العرب، قال الأخفش الأوسط: "إن بعضهم يقول: «هي الإِنْجِيلُ» وبعضهم يقول: «هو الإِنجِيل»، وقد يكون على أن الإنجيل كتاب؛ فهو مذكر في المعنى؛ فذكروه على ذلك، كما قال: «وإذا حظر القيمة ألوا القربى» النساء 8، ثم قال: «فارزقوهم منه» النساء 8، فذكر و«القسمة» مؤنثة؛ لأنها في المعنى: الميراث والمال؛ فذكر على ذلك"[4]، نستخلص مما سبق أن الإنجيل اسم أعجمي على وزن إفعيل مشتق من نجل بمعنى استخرج وأظهر وقد يقصد به الكتاب لأنه مذكر.

ونجد أيضا اختلاف في قراءة «وهُدَى وموعِظة» حيث "قرأ الناس «وهُدَى وموعظة» بالنصب، وذللك عطف على «مصدق»، وقرأ الضحاك: «وهدى وموعظةُ» بالرفع، وذلك متجه، وخص المتقون بالذكر لأنهم المقصود به في علم الله، وإن كان الجميع يدعي ويوعظ، ولكن ذلك على غير المتقين عمى وحيرة"[5]، قرأ الناس بالنصب وذلك عطفا على «مصدق» وقرأ الضحاك بالرفع وخص ذلك بالمتقين، ونجد في تفسير البيضاوي:

[1] المدونة، 2/ 199.

[2] محمد بين الجزري، غاية النهاية 210/1.

[3] فهد خاروف، الميسر في القراءات، ص116.

[4] الأخفش الأوسط، معاني القرآن، 282/1.

[5] المدونة، 199/2.

"«وهُدَى ومَوْعِضَةً للمُتَّقِينَ» ويجوز نصبهما على المفعول له عطفا على محذوف أو تعلقا به، وعطف"[1]، تم شرح الجملة من الناحية الإعرابية النحوية.

المائدة [47]

حيث قرأ أبي ابن كعب: «وأن لِيَحْكُمَ» بزيادة «أن» وقرأ حمزة وحده: «ولِيَحْكُمَ» بكسر اللام وفتح الميم على اللام «كي» ونصب الفعل بها. والمعنى: وآتيناه الإنجيل ليتضمن الهدى والنور والتصديق ليحكم أهله بما أنزل الله فيه، وقرأ باقي السبعة: "ولْيَحْكُم" بسكون اللام التيي هي لام الأمر، وجزم الفعل ومعنى أمره لهم بالحكم أي: هكذا يجب عليهم، وحسن عقب ذلك التوقيف على وعيد من خالف ما أنزل الله»[2]، "قراءة حمزة هي لغة أهل الكوفة وأبي بن كعب لغته لغة أهل المدينة"[3]، قرأ أهل الكوفة بكسر اللام وفتح الميم وقرأ أهل المدينة بزيادة أن حيث أن قراءة كسر اللام، على أنه جعلها لام «كي » فنصب بها الفعل، على معنى آتيناه الإنجيل لكي يحكم أهل الإنجيل به وقراءة إسكان اللام «وليحكم» على أنه جعلها لام الأمر، أي أمر الله أهل الإنجيل بالحكم بما فيه، حيث بينت القراءة الأولى الحكمة من إنزال الإنجيل والثانية للتأكيد على العمل بما أنزل الله.

تحدث عنها ابن زنجلة في كتابه قائلا: "قرأ حمزة: «ولِيَحْكُمَ أهل الإنجيل» بكسر اللام وفتح الميم، جعل اللام لام كي، ونصب الفعل بها، وكأنه وجه معنى ذلك إلى «وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة ...46 ولكي يحكم أهله بما أنزل الله فيه» وقرأ الباقون: «ولْيحكمْ» ساكنة اللام والميم على الأمر، فأسكنوا الميم للجزم وأسكنوا اللام للتخفيف، وحجتهم في ذلك أن الله عز وجل أمرهم بالعمل بما في الإنجيل كما أمر نبينا صلى الله عليه وسلم في الآية التي بعدها بالعمل بما أنزل الله إليه في الكتاب

[1] تفسير البيضاوي، ص 440.

[2] المدونة، 199/2.

[3] محمد ابن الجزري، غاية النهاية، 31/1–261.

بقوله: «وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله»[1]، نستخلص مما سبق أن القراءتين متكاملان حيث أن الاولى تعني الحكمة من انزال الانجيل والثانية التأكيد على العمل بما أنزل الله

ونجد أيضا خلافا في لفظة «مهيمنا» في:

□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□
الـ □□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□
مائدة [48]

حيث "غلظ الطبري رحمه الله في هذه اللفظة على مجاهد، فإنه فسر تأويله على قراءة الناس: "ومُهَيْمِنًا" بكسر الميم الثانية، فبعد التأويل، ومجاهد رحمه الله إنما يقرأ هو وابن محيصن: «مُهَيْمَنًا عليه» بفتح الميم الثانية، فهو بناء اسم للمفعول، وهو حال من الكتاب المعطوف على قوله: "مُصَدِّقًا"، وعلى هذا يتجه أن المؤتمن عليه هو محمد صلى الله عليه وسلم و«عليه» في موضع رفع على تقدير أنها مفعول لم يسم فاعله، هذا على قراءة مجاهد"[2]. لغة أهل البصرة[3].

من هنا نستخلص أن الناس قرأوا مهيمنا بكسر الميم وأهل البصرة قرأو بفتح الميم الثانية وحجتها هو بناء اسم للمفعول، وهو حال من الكتاب معطوفة على "مصدقا"

[1] ابن زنجلة، حجة القراءات، 228.
[2] المدونة، 200/2
[3] محمد ابن الجزري، غاية النهاية، 613/1.

وفي تفسير البيضاوي :«ومهيمنا عليه» ورقيبا على سائر الكتب يحفظه عن التغيير ويشهد له بالصحة والثبات، وقرئ على بنية المفعول أي هو من عليه وحوفظ من التحريف والحافظ له هو الله سبحانه وتعالى، أو الحفاظ في كل عصر»[1].

مهيمنا بمعنى مسيطرا ورقيبا وعندما قرئ على بنية المفعول يقصد به أن الله هو من يتولى حفظه في كل العصور.

كما تحدث في هذا الموضوع الأخفش الأوسط قائلا: "«ومهيمنا» ابن محيصن على أنه اسم مفعول بمعنى انه حوفظ عليه من التبديل والتغيير، والفاعل هو الله تعالى «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون» أو الحافظ له في كل بلد، حتى إنه إذا غيرت منه الحركة تنبه لها الناس وردوا على قارئها بالصواب، والضمير في «عليه» على هذه القراءة عائد على الكتاب الأول، وعلى القراءة المشهورة عائد على الكتاب الثاني"[2].

مهيمنا على أنه اسم مفعول بمعنى أنه تم الحفاظ عليه من التبديل والتغيير والفاعل هو الله والقراءتان لهما نفس المعنى.

قام أبو السعود بتفسير القراءة بقوله: "أي رقيب على سائر الكتب المحفوظة من التغيير لأنه يشهد لها بالصحة والثبات ويقرر أصول شرائعها وما يتأبد من فروعها، ويعين أحكامها المنسوخة ببيان انتهاء مشروعيتها المستفادة من تلك الكتب وانقضاء وقت العمل بها، ولا ريب في أن تميز أحكامها الباقية على المشروعية أبدا عدا انتهاء وقت مشروعيته، وخرج عنها من الأحكام كونه مهيمنا عليه، وقرئ ومهيمنا عليه على صيغة المفعول أي هو من عليه وحوفظ من التغيير والتبديل"[3].

---

[1] تفسير البيضاوي، 440.

[2] محمد فاروق، الميسر في القراءات، 116.

[3] تفسير أبي السعود: 67/2.

مهيمنا بمعنى رقيبا على الكتب المحفوظة من التغيير وتعيين أحكامها والحفاظ عليها من التزييف والتغيير.

حيث قرأ: «شِرْعَة» بكسر الشين، وقرأ إبراهيم النخعي، ويحيى بن وثاب: «شَرعة» بفتح الشين»[1]. لغة أهل الكوفة[2].

اختلفت القراءات لكلمة شرعة حيث قرأها الناس بكسر الشين وقرأها أهل الكوفة بفتح الشين.

وفي تفسير البيضاوي: "شرعة بمعنى الشريعة وهي الطريق إلى الماء، شبه بها الدين لأنه طريق إلى ما هو سبب الحياة الأبدية"[3].

الشرعة على رأي البيضاوي هي الطريق إلى الماء حيث شبه بها الدين، ونجدها في معاني القرآن: "الشِّرْعَة" الدين من : «شَرَعَ يَشْرَعُ»[4]، الشرعة من شرع يشرع وهي الدين.

□□□□□□□□□□□□□□□□

المائدة [50]

إختلافا في قراءة أفحكم الجاهلية يبغون حيث "قرأها الجمهور بنصب الميم على إعمال فعل ما يلي ألف الاستفهام بينه هذا الظاهر بعد، وقرأ يحيى بن وثاب، وسلمى، وأبو رجاء والأعرج: «أفحكمُ» برفع الميم، وقرأ سليمان بن مهران: «أفحَكَمَ» بفتح الحاء والكاف الميم، وهو اسم جنس، وجاز إضافة اسم الجنس على نحو قولهم: منعت العراق قفيزها

[1] المدونة، 201/2.

[2] محمد ابن الجزري، غاية النهاية، 613/1.

[3] تفسير البيضاوي، 440.

[4] الأخفش الأوسط، معاني القرآن، 283/1.

ودرهمها، ومصر اردبها، وله نظائر،....، وهناك من قرأ «تبغون» وهو ابن عامر بالتاء على الخطاب لهم، أي قل لهم، وباقي السبعة: «يبغون» بالياء من تحت، ويبغون معناه: يطلبون ويريدون"[1]. قراءة رفع الميم لغة قراءة أهل الكوفة[2].

اختلفت القراءات فكل منهم قرأها على حسب ما تلقى من رواية، حيث قرأها الجمهور بنصب الميم وآخرون بالرفع "أفحُكمُ" وقرأها آخرون بفتح الحاء والكاف والميم وهو اسم جنس، يبغون قرأت بالتاء للخطاب أي قل لهم وقرأت بالياء معناها يطلبون ويريدون.

نجد تفسيرها في حجة القراءات حيث: "أفحكم الجاهلية تبغون" بالتاء «أي» قل لهم يا محمد: «أفحكم الجاهلية تبغون» يا كفرة، وقرأ الباقون: بالياء أي طلب هؤلاء اليهود حكم عبدة الأوثان؟ وحجتهم ما تقدم وهو قوله «قبلها»: «فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم»[3].

من خلال ما سبق نستنتج أن القراءات تؤدي إلى معنى واحد

يحذر الله المؤمنون أن يتخذوا الكفار أولياء في:

□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□ المائدة [57]

حيث اختلف القراء في قراءة كلمة "الكفار" فقرأها ابن كثير ونافع، وابن عامر وعاصم وحمزة: «والكفارَ» نصبا، وقرأ أبو عمر والكسائي: «والكفارِ» خفضا، وهي قراءة

[1] المدونة، 2/ 203

[2] محمد ابن الجزري، غاية النهاية، 380/1.

[3] ابن زنجلة، حجة القراءات، 228.

متواترة وروى حسين الجعفي عن أبي هريرة عن أب عمرو النصب، قال أبو علي: حجة من قرأ بالخفض حمل الكلام على أقرب العاملين وهي لغة التنزيل"[1].

من خلال قول ابن عطية نلاحظ لفظة الكفار هناك من قرأها نصبا وهم ابن عامر وعاصم وحمزة وقرأها أبو عمر والكسائي خفضا والحجة على من قرأها بالخفض هو حمل الكلام على العاملين.

وتحدث عنها أبي طالب القيسي في كتابه قائلا: "الكفار أولياء" قرأه أبو عمر والكسائي بالخفض ونصبه الباقون، وحجة من قرأ بالخفض أنه عطفه على أقرب العاملين منه وهو قوله: «من الذين أوتوا» فنهاهم الله أن يتخذوا اليهود والمشركين أولياء،...، وحجة من نصب أنه عطفه على «الذين» الأول في قوله: «لا تتخذوا»[2]. قام أبو طالب القيسي بتفسير قراءة الخفض والنصب مع ذكر الحجة كذلك.

وضح ابن خالويه في كتابه تفسير قراءة الكفار بـــ: "يقرأ بالنصب والخفض، فالحجة لمن نصب: أنه رده على قوله: "لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم"57 المائدة والكفار، لأن معنى الألف واللام في الكفار بمعنى الذي، ويجوز أن يكون معطوفا على موضع «من» في قوله: «من الذين» لأن موضعه نصب، والحجة لمن خفض أنه عطفه على قوله: «من الذين» «لفظا» يريد: ومن الكفار، لأنه كذلك في حرف عبد الله وأبي: والحجة لمن أماله كسر الراء في آخره، والحجة لمن فخمه: أنه جمع، والجمع يستثقل فيه ما يستخف في الواحد"[3].

[1] المدونة، 209/2.

[2] ينظر أبي طالب القيسي، الكشف عن وجود القراءات السبع، 413.

[3] ابن خالويه، الحجة في القراءات، 132.

قرأت الكفار بالنصب لأن القارئ ردها إلى قوله تعالى "لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم" ويجوز أن تكون معطوفة على موضع "من" وقرأت بالخفض لأنه عطفها عن قوله: (من الذين) وقرات بالتفخيم لأنها جمع مفرده كافر.

□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□ المائدة [71]

إذ نجد في قوله تعالى: «ألا تكون» إختلاف في قراءتها إذ "قرأ ابن كثير ونافع وعامر ألا تكون بنصب النون، وقرأ أبو عمر وحمزة والكسائي «ألا تكونُ» برفع النون، ولم يختلفوا في رفع «فتنةُ» ألا «كان» هنا في التامة، فوجه القراءة النصب أن تكون «أن» هي الخفيفة الناصبة ووجه قراءة الرفع أن تكون المخففة من الثقيلة، وحسن دخولها لأن «لا» قد وطأت أن يليها الفعل وقامت مقام الضمير المحذوف عوضا منه، ولابد في مثل هذا من عوض، مثل قولك علمت أن سوف يقوم زيد وقوله عز وجل «علم أن سيكون منكم مرضى » المزمل/20 وقولك علمت أن سوف يقوم زيد وأن لا تكون فتنة وقوله تعالى «وإن ليس للإنسان إلا ما سعى» النجم 39. حسن فيه ألا يكون عوض لأن ليس بفعل حقيقي والأفعال ثلاثة ضروب ضرب يجري تيقنت نحو علمت ودريت فهذا الضرب تليه «أن» الثقيلة التي تناسبه في الثبوت وحصول الوقوع، وضرب في ضد من ذلك نحو طمعت ورجوت وخفت هو مصرح بأن لم يقع، فهذا الضرب تليه «أن» الخفيفة إذ هي تناسبه كقوله تعالى: «والذي أطمع أن يغفر لي (الشعراء/82)، وتخافون أن يختطفكم الناس (الأنفال/26)، فإن خفتم أن لا تقدموا (المجادلة/13)» ونحو هذا وضرب ثالث ينجذب إلى الأول مرة وإلى الثاني أحيانا نحو ظننت وحسب وزعمت فيجري مجرى أرجوا وأطمع..."[1]

---

[1] المدونة، 2/220-221.

فقراءة الرفع والنصب لـــ «ألا تكون» قراءة متواترة إذ أن الحجة لمن نصب «ألا تكون» كما جاء في الكشف أنه "جرى «حسب» على بابه الشك فأتت معه «أن» الناصبة للفعل لأنها لأمر غير ثابت مثل ما قبلها كما كانت «أن» المخففة مثل الثقيلة في القراءة الأولى الملائمة لما قبلها، إذ هما جميعا للقين، فنصبت «أن» الفعل لأنه بابها وحكى بعض النحويين أنه قال: من رفع هذا الفعل كتب «أن لا » منفصلة لأن الهاء المضمرة المقدرة تحول في المعنى بـــ «أن» و«لا» ومن نصب الفعل كتب الفعل كتبه غير منفصل إذ لا شيء يقدر يحول بين «أن» و«لا»[1].

فالحجة إذا لمن نصب «أن» لا تكون، أنه جعل أن الناصبة للفعل ولم يحل بـــ «لا» بينها وبين الفعل في حين حجة من رفع ألفه «جعل حسب» بمعنى العلم واليقين، فهي أشبه باليقين من الناصبة للفعل فيتسم الكلام على اليقين في أوله وآخره فلما جعل «أن» مخففة من الثقيلة للمعنى الذي ذكرنا، من حملها على معنى اليقين الذي قبلها أضمر الهاء لتكون اسم أن فارتفع الفعل إذن «لا» ناصب لا وصارت «لا» عوضا عن المحذوف مع «أن» والتقدير وحسبوا أن لا تكون فتنة أي لا تقع ولا تحدث فلا تحتاج «كان»، إلى خبر لانها التامة بمعنى حدث ووقع"[2].

كما قال البصريون في هذا الخصوص كما جاء في كتاب الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: "«أن» هذه مخففة من المشددة وليست «أن» التي وضعت لنصب الفعل فلا تدخل عليه إلا بفاصلة، ما بـــ«لا» أو بالسين، ليكون لك عوضا من التشديد وفاصلة بهما وبين غيرها: ومنه قوله تعالى: علم أن سيكون منكم مرضى فلا يرون أن لا يرجع» لم يختلف

[1] أبو طالب القيسي، الكشف عن أوجه القراءات السبع، ص 416.

[2] المرجع السابق، ص 416.

القراء في رفعه ولا النحويين أنها مخففة من التشديد، وأن الأصل فيه: أنه لا يرجع وأنه سيكون...»[1].

نلاحظ من خلال ما سبق أن: «أن لا تكون» قرأت برفع النون كما بفتحها أيضا أما ما أفادته قراءة الرفع أن اليهود ارتكبوا جرائم كثيرة في حق الأنبياء بتكذيبهم وقتلهم رغم كل جرائمهم ضنوا أن لا يعقابوا على جرائمهم، إذ يمكن تلخيص هذه الفكرة نحويا بالمعادلة الآتية أحسب: علم ويقين فالتقدير: أنه لا تكون، نحقق اسم ان من خلال الضمير الهاء لم تعد ناصبة فرفعت تكون، في حين قراءة النصب فأفادت أنهم ذهبوا إلى ما هم أبعد من ذلكم في تماديهم عندما تيقنوا أن يقع عليهم العذاب بسبب جرائمهم.

□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□ [المائدة 95]

نجد في هذه الآية «وجزاء مثل» حيث "قرا ابن كثير ونافع وأبو عمر وابن عامر «فجزاء مثل ما» بإضافة الجزاء إلى مثل وخفض مثل وقرأ حمزة والكسائي وعاصم، «فجزاء» بالرفع «مثل» بالرفع أيضا، فأما القراءة الأولى فمعناها عليه جزاء مثل ما قبل أي قضاؤه وغرمه، ودخلت لفظة «مثل» هنا كما تقول أن أكرم مثلك وأنت تقصد بقولك أنا أكرمك ونظير هذا قوله تعالى: «أفمن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات» الأنعام 122. لتقدير كمن هو في الظلمات، قال القاضي أبو محمد: ويحتمل قوله تعالى «فجزاء مثل» أن يكون المعنى فعيلة أن يجري مثل ما تم وقعت

[1]ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، تح: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت–لبنان، ط3، 1399هـ–1979م، 1/133–134.

الإضافة إلى مثل الذي يجزى به اتساعا وأما القراءة الثانية فمعناها فالواجب عليه أو فاللازم له جزاء مثل ما «مثل» على هذه القراءة صفة لجزاء، أي فجزاء مماثل ... وقرأ عبد الله بم مسعود «فجزاء مثل ما» بإظهار هاء يحتمل أن تعود على الصيد أو على الصائد القاتل، وقرأ أبو عبد الرحمان «فجزاء» بالرفع والتنوين «مثل ما» بالنصب وقال أبو الفتح «مثل» منصوبة بنفس الجزاء أي فعيلة أن يجزي مثل ما قتل"[1]. إذ أن هذه القراءات قراءة متواترة.

أما قراءة «فجزاء مثل ما » بإضافة الجزاء إلى مثل وقالوا: إنه إن كان واجب عليه جزاء المقتول لا جزاء مثله فإنهم يقولون: أن الاكرم مثلك يودون أن أكرمك ونظرية قوله: «ليس مثله شيء» والتقدير ليس هو كشيء، وقال «أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به بين الناس كمن مثله في الظلمات» والتقدير: كمن هو في الظلمات وفيه وجه آخر هو أن يكون المعنى فجزاء مثل ما قتل من النعم كقولك خاتم فضة أو خاتم من الفضة..."[2]. فالحجة كما جاء في الكشف أن "من أضاف أن العرب تستعمل في إرادة الشيء مثله يقولون أني أكرم مثلك أي أكرمك، وقد قال الله عز وجل ذكره: فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به" البقرة 137. أي ما آمنتم لا يمثله، لأنهم إذا آمنوا بمثله لم يؤمنوا، فالمراد بالمثل الشيء بعينه وقال تعالى «كمن مثله في الظلمات» الأنعام 122. أي: كمن هو في الظلمات وإنما في الظلمات وإنما مثله لا هو، فالتقدير على هذا في الإضافة فجزاء المقتول من الصيد يحكم به ذوا عدل فيصبح معنى الإضافة، والقراءتان قويتان لكن التنوين أحب إلى أنه الأصل، ولأنه لا إشكال فيه»[3]. أي أن جزاء مثل المقتول واجب

[1] المدونة، 237/2.

[2] الرازي فخر الدين، تفسير الفخر الرازي، 94/12.

[3] أبو طالب القيسي، الكشف عن أوجه القراءات السبع، ص 418.

عليه ووجه الدليل على هذا الإضافة التي تقتضي المغايرة بين المضاف والمضاف إليه فالشيء كما نعلم لا يضاف إلى نفسه.

"كما قرأ الكوفيين عاصم وحمزة والكسائي فجزاء بالتنوين، فمثل الرفع والمعنى عليه فجزاؤه مماثلة للمقتول من الصيد فمثل مرفوع لأنه صفة لقوله «فجزاء» قال ولا ينبغي إضافة جزاء إلى المثل، ألا ترى انه ليس عليه جزاء مثل ما قتل في الحقيقة إنما عليه جزاء المقتول لا جزاء مثل المقتول الذي يقتله وقوله تعالى «من النعم» يجوز أن يكون صفة للنكرة التي هي جزاء والمعنى لجزاء من النعم مثل ما قتل ..."[1].«فجزاء مثل ما قتل» برفع الجزاء ومثل جميعها، بمعنى: فعيلة: جزاء يماثل ما قتل من الصيد هو عند أبي حنيفة قيمة المصيد يقوم حث يصيد، فإن بلغت قيمته قيمة الصيد ويبن أن يشتري بقيمة طعاما، فيعطي كل مسكين نصف صاع من بر أو صاع لا من غيره ، وإن شاء صام عن طعام كل مسكين يوما فإن فضل مالا يبلغ طعام مسكين صام عنه يوما أو تصدق به وعند محمد والشافعي رحمهما الله: مثله نظيره من النعم فإن يوجد له نظير من النعم عقل إلى قوم أبي عنيفة رحمه الله"[2].

إذا وحسب ما جاء في تفسير الكشاف فقراء الكوفيين قرؤوها بالرفع حجة في أنها صفة ، كما قالوا بأن معناها أنه على من قتل في الحرم عليه جزاء يماثل ما قام بقتله في الصيد إذ يجب مماثلة المقتول من الصيد بالقيمة أو في الخلقة لأنه في الحقيقة ليس على قاتل الصيد جزاء مثل ما قتل في الحرم عليه جزاء يماثل ما قام بقتله في الصيد إذ يجب مماثلة المقتول من الصيد بالقيمة أو في الخلقة لأنه في الحقيقة ليس على قاتل الصيد جزاء مثل

[1] المرجع السابق، ص 94/12.

[2] أبو القاسم جار الله محمد ابن عمر الزمخشري الخوارزمي، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيوب الأقاويل في وجوه التأويل، تح: خليل مأمون شيخا، دار المعرفة، بيروت–لبنان، ط3، 1430ه–2009م، 1/ 309.

ما قتل إنما عليه جزاء المقتول نفسه، لأن مثل المقتول من الصيد لم يقتله، فيصير المعنى على الإضافة: عليه جزاء ما لم يقتل.

"كما قد قرأ عبد الله ابن مسعود المكي أيضا كما جاء في تفسير ابن عطية: «فجزاء مثل ما» بإظهار الهاء يحتمل أن تعود على الصيد أو على الصائد القاتل"[1].

فقراءة عبد الله ابن مسعود « جزاء مثل » والضمير عائد على قاتل الصيد أو على الصيد، ففي قراءة يرتفع «فجزاؤه مثل» على الإبتداء والخبر ...»[2].

أن ابن مسعود قرأها «فجزاء مثل ما قتل من النعم» بإظهار الهاء في جزاء تعود حسب التأويل إلى القاتل أي قاتل الصيد في الحرم إذ يجازى بمثل ما قتل ، كما تحمل أيضا تاويلا آخر كون الهاء في لا جزء تعود على الصيد الذي قتله من طرف الصياد وبهذا تعود كلمة الجزاء على المضاد والذي هو الحيوان.

وأخيرا القراءة "التي قرأ بها عبد الرحمان الكوفي وهي قراءة الرفع بالتنوين «مثل ما» بالنصب"[3].

حيث قال ابن جني كما جاء في معجم القراءات أن "مثل: منصوبة بنفس الجزاء أي فعيلة أن يجزي مثل ما قتل «فمثل» إذا في صلة الجزاء، والجزاء مرفوع بالإبتداء وخبرهم محذوف أي: فعيلة مثل ما قتل... فلما نون المصدر أعلمه"[4].

---

[1] المدونة، 237/2.

[2] أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 4/ 22.

[3] المدونة، 2/ 237

[4] عبد اللطيف الخطيب ، معجم القراءات القرآنية، 340/2.

وقال أيضا أبو الفتح "مثل منصوبة بنفس الجزاء، أي فعيلة أن يجزي مثل ما قتل «فمثل»، إذا في صلة الجزاء والجزاء مرفوع بالإبتداء وخبره محذوف، أي فعيلة جزاء مثل ما قتل، أو فالواجب عليه جزاء مثل ما قتل فلما لون المصدر أعمله كقوله:

يضرب بالسيوف رؤوس قوم أزلناها مهن عن المقيل"[1].

من خلال ما سبق نلاحظ أن قوله سبحانه وتعالى «فجزاء مثل» تعددت القراءات فيها قرأت على اربع أوجه فأهل مكة والمدينة والشام يرون بأن الجزاء هو مثل في حين الكوفيين يقولون أن الجزاء غير المثل ما قراءة عبد الله بن مسعود فتقوم بإظهار الهاء في الجزاء إذ تعود هذه الهاء على قاتل الصيد أو على الصيد نفسه وأما القراءة الأخيرة فكانت برفع وتنوين لـــ«جزاء» ونصب ل «مثل» أي أن يجزي القاتل مثل ما قتل، فكان لإختلاف القراءات أثر واضح على اختلاف الأحكام الشرعيةكما يوحي أيضا تعدد القراءات إلى سعة رحمة الله سبحانه وتعالى بالمسلمين إذ أوجد هذه القراءة التي تختلف فيها الأحكام ليكون ذلك من باب السعة على المسلمين وإصلاح وفسحة على دينهم الحنيف، وذلك كله في هذا الموضوع القرآني الناشئ على نحو الجملة بين الإضافة والنعت ، وخبر المبتدأ والتخريج الرابع على أنه مفعول ونعت.

«نجد في قوله تعالى كفارة طعام مساكين» اختلاف كذلك في القراءات حيث« وقرأ ابن كثير وعاصم وأبو عمرو والكسائي «أو كفارة» منونا "طعام مساكين" برفع طعام وإضافة إلى جمع المساكين، وقرأ نافع وابن عامر برفع «الكفارة دون تنوين وخفض «الطعام» على الّإضافة والمساكين بالجمع، قال أبو علي: إعراب طعام في قراءة من رفعه أنه عطف بيان لأن الطعام هو الكفارة ولم يصنف الكفارة لأنها ليست للطعام إنما لقتل الصيد.

[1] ابن جني، المحتسب في تبيين شواذ القراءات، 2/ 218–219.

قال القاضي أبو محمد: وهذا الكلام كله مبني على أن الكفارة هي الطعام وفي هذا نظر لأن الكفارة هي تغطية الذنب بإعطاء الطعام، فالكفارة غير الطعام لكنها به، فيتجه في رفع الطعام البدل المحض ويتجه قراءة من أضاف الكفارة إلى الطعام على أنها إضافة تخصيص، إذ كفارة هذا القتل قد تكون كفارة هدي أو كفارة طعام أو كفارة صيام، وقرأ الأعرج وعيسى بن عمر «أو كفارة» بالرفع والتنوين «طعام» بالرفع دون تنوين «مسكين» على الإفراد وهو اسم الجنس، وقال ابن عباس وجماعة من العلماء القاتل مخير في الرتب الثلاثة إن كان غنيا، وهذا عندهم مقتضى..."[1].

فقد كان لقوله عز وجل «أو كفارة طعام مساكين» قراءات متعددة حيث "قرأ ابن كثير «مكة» عاصم «كوفة»، أبو عمرو «البصرة»، حمزة والكسائي «الكوفة» رأي فيها حيث قرؤوها كفارة طعام مساكين فكفارة قرأت حسبهم بتنوين ورفع طعام وجمع مساكين، في حين قرأ نافع «مدينة» وابن عامر «الشام» كفارة طعام مساكين برفع كفارة دون تنوين و خفض طعام وجمع مساكين على الإضافة"[2].

فلكل قارئ وجهة نظر وحجة تثبت قراءته وتدعمها "ففي قوله عز وجل: «أو كفارة طعام مساكين» لم يبين أن الطعام يماثل الصيد لتعذر المماثلة إذ أنه لم يحدد نوع الطعام فقد يكون شعير أو تمر، أو لحم وما أنسبه ذلك فلا يمكن أن يماثل الحمام أو الخروف أو الضبي أيضا فالله سبحانه لم يحدد نوعا ومقدار الطعام، فقد فسر ابن عثيمين في تفسيره قوله تعالى «كفارة طعام مساكين، بالإضافة والكفارة: مأخوذة من الكفر بمعنى الشر، وهي الفدية التي تستر الذنب حتى لا يكون له أثر على الإنسان لا في قلبه، ولا في وجهه ولا في قومه»[3].

[1] ينظر، المدونة، 239/2.

[2] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 1/ 8-9.

[3] ينظر: محمد ابن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم، 388/1.

"وكفارة، بلا تنوين «طعام» جر بالإضافة قرأها نافع ابن عامر، ووجه ذلك أنه لما كان المكفر محيرا بين الهدي والطعام والصيام كان كل واحد من الثلاثة كفارة فجازت الإضافة كأنه قال: كفارة طعام لا كفارة هدي ولا كفارة صيام"[1].

وجاء أيضا في تفسير أبو السعود «وكفارة» عطف على محل من النعم على أنه خبر مبتدأ محذوف والجملة صفة ثانية لجزاء كما أشير إليه وقوله تعالى «طعام مساكين» عطف بيان لكفارة عند من لا يخصصه بالمعارف أو يدل منه أو خبر مبتدأ محذوف أي هي طعام مساكين وفي قوله عدل ذلك صياما، عطف على طعام إلخ كأنه قيل فعليه جزاء مماثل للمقتول هو من النعم أو طعام مساكين أو صيام أيام بعددهم فحينئذ تكون المماثلة وصفا لازما للجزاء يقدر به الهدي والطعام والصيام أما الأولان فبلا واسطة وأما الثالث فبواسطة الثاني فيختار الجاني كلا منها بدلا من الآخرين هذا وقد قيل أن قوله تعالى «أو كفارة» عطف على جزاء فلا يبقى حينئذ في النظم الكريم ما يقدر به الطعام والصيام والإلتجاء إلى القياس على الهدي تعسف لا يخفى هذا على قراءة جزاء بالرفع وعلى سائر القراءات فقوله تعالى «وكفارة» خبر مبتدأ محذوف والجملة المعطوفة على جملة هو من النعم وقرئ أو كفارة طعام مساكين بالإضافة لتبين نوع الكفارة..."[2].

وبناءا على ما ذكرنا من حجج لقراءة «أو كفارة طعام» بالتنوين والإضافة والتي قرأ بها كل من نافع وابن عامر لوجه أنه إذا كان المكفر مخيرا يعني الطعام والصيام والهدي كان كل من الثالثة كفارة إذا فالإضافة تجوز وكفارة معطوفة على الجزاء فقرأت كفارة طعام بالإضافة لتبيين نوع الكفارة. كما جاء أيضا في معجم القراءات لعبد اللطيف الخطيب.

[1] أبو عبد الله الشرازي الفارسي، الموضح في وجوه القراءات، 451/1.

[2] أبي السعود محمد بم محمد العمادي، تفسير أبي السعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم في إحياء التراث العربي، بيروت، ص 123.

"وقرأ عاصم وحمزة والكسائي وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب «كفارة طعام مساكين» بالتنوين ورفع طعام أما رفع كفارة فلعطفه على «جزاء» أي عليه كفارة إذا لم يجد المثل وأما رفع «الطعام» فهو على البدل من «كفارة» أو خبر مبتدأ: أي هي طعام"[1].

"والوجه أن «طعام مساكين» معروف على «كفارة» عطف البيان وهو التابع لها، لأن الطعام هو كفارة ولم يضيفوا الكفارة إلى الطعام: لأن المكفر لا يكفر الطعام إنما يكفر قتل الصيد"[2].

من خلال ما سبق نلاحظ أن قوله تعلى «أو كفارة طعام مساكين» اختلف في قراءتها القراء فالقراء بالتنوين والرفع والإضافة إلى جمع مساكين: «كفارة طعام مساكين» بينت أنه من قتل الصيد في حالة إحرامه أو وجوده في الحرم وكان قتله متعمدا فإن عليه جزاء ذلك مثل ما قتل من النعم أو بإخراج قيمة نقدية أو بكفارة عند جزاء القتل في حين من قرأ «كفارة» دون تنوين وخفض الطعام على الإضافة ومساكين بالجمع فقد بينت نوع هذه الكفارة وهي الطعام بإضافة الطعام إلى الكفارة اضافة بيان.

□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□

□□ المائدة [97]

إذ نجد في هذه الآية لفظة «قيما للناس» والتي قد اختلفت فيها لهجات القراء إذ وضح ابن عطية القراءات فيها، «فقيما» معناه أمر يقوم به الناس بالأمنة والمنافع كما الملك قوام الرعية وقيامها يقوم لذلك بالياء كالصيام ونحوه وذلك لخفة الياء فتستعمل أشياء من ذوات الواو بها وقد يستعمل القوام على الأصل قال الراجز:

قوام دنيا وقوام دين

[1] عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، مج2/ 342.

[2] محمد أبي عبد الله الشيرازي الفارسي، الموضح في وجوه القراءات، 1/ 451.

وذهب بعض المتأولين إلى أن معنى قوله تعالى «قيما للناس» أي موضوع وجوب قيام بالمناسك والتعبدات وضبط النفوس في الشهر الحرام، ومع الهدي والقلائد، وقرأ ابن عامر وحده «قيما» دون ألف وهذا إما على أنه مصدر كالشبع ونحوه وأعل فلم يجر مجرى عوض وحول من حيث أعل فعله، وقد تعل المجموع لاعتلال الآحاد، فأحرى أن تعل المصادر لاعتلال أفعالها ويحتمل «قيما» أن تحذف الألف وهي مرادة، وحكم هذا أن يجئ في شعر وغير سعة وقرأ الجحدري «قيما» بفتح القاف وشد الياء المكسورة..."[1]. فالله سبحانه وتعالى جعل الكعبة المشرفة قياما للناس تقوم بها مصالحهم ودينهم ودنياهم، حيث قرأها ابن عامر «الشامي»[2]

قيم دون ألف على أنها مصدر كالشبع أما قراءة الجحدري «البصري»[3]. فقط "قيما أيضا كقراءة ابن عامر وجاء في تفسير الطبري: "«قيما للناس» بالياء، وهو من ذوات الواو لكسر القاف وهي فاء الفعل فجعلت العين بالكسرة ياء كما قيل في مصدر قمت، قياما وصمت صياما فحولت العين من الفعل وهي واو ياء، لكسرة فائه، وإنما هو في الأصل قمت قواما، وصمت صواما وكذلك قوله «جعل الله الكعبة البيت الحرام قيما للناس» فحولت واوها ياء إذ هي قوام، وقد جاء ذلك من كلامهم مقولا على أصله الذي هو أصله قال الراجزة

قوام الدنيا وقوام الدين

فجاء به على أصله وجعل تعالى ذكره الكعبة والشهر الحرام والهدي والقلائد قواما لمن كان يحرم، ذلك على العرب بعظمة بمنزلة الرئيس الذي يقوم به أمر تباعه.[4]

---

[1] المدونة، 2/ 243.

[2] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 8/1

[3] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 9/1

[4] جرير الطبري، جامع البيان، 6/9.

كما نجد أيضا أن ابن عامر قرأ "«قيما للناس» وهو مصدر «قام يقوم قياما وقيما» وحجته قول حسان ابن ثابت:

فنشهد أنك عبد الملك أرسلت نورا بدين قيم»[1].

فوجه الشبه كما جاء الموضح أنه «جعله مصدرا على فعل كالشبع وإنما جعل الواو فيه ياء وهو من قام يقوم، لاعتلال فعله فلما اعتل الفعل اعتل المصدر، ولم يصحح كما صحح نحوه مثل العوض والحول ويجوز أن يكون أراد قياما فحذف الألف وهو يريدها وكما يقصد الممدود وباب هذا وأمثاله الشعر»[2]. فـ«قيما» هو مصدر من قام كالقيام وقيل هو مقصود منه، قالوا:حذفت الألف كما حذفت في خيم وأصله خيام، قالوا: أهو جمع قيمة كديم جمع ديمة وذهب إلى هذا البصريون غير الأخفش، قال الطبري: "... وإن كانت الأخرى «أي قيما» غير خطأ ولا فاسد وانما اخترنا ما اخترنا من ذلك لأن القراءات إذا اختلفت في الألفاظ واتفقت في المعاني فأعجبها إلينا ما كان أظهر وأشهر في قراءة الأمصار الإسلام»[3]. كما قرأ أيضا الجحدري «قيما» كما جاء في الكشف فـــ :"«قيما بفتح القاف وتشديد الياء المكسورة، وهو كسيد اسم يدل على ثبوت الوصف من غير تقييد بزمان ولفظ «الناس» عام، فقيل: المراد المعموم، وقيل: المراد العرب، قال أبو عبد الله بن أبي الفضل: «وحسن هذا المزاج أن أهل كل بلدة إذا قالوا: الناس فعلوا كذا لا يريدون بذلك إلا أهل بلدتهم فلذلك خوطبوا على وقف عاداتهم"[4]. فحجة من حذف الألف أنه جعله أيضا لمصدر لـــ: «قام» كالسمع وكان حقه أن لا يعتل كالحول والعور، ولكن أعل لاعتلال فعله»"[5]، إذا فقراءة ابن عامر والجحدري «قيما» تندرج تحت معنى السيد أما ابن

[1] محمد ابن زنجلة، حجة القراءات، 237/1.

[2] أبو عبد الله الشرازي الفارسي، الموضح في وجوه القراءات، ص 452.

[3]

[4] أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 29/4.

[5] أبو طالب القيسي، الكشف عن أوجه القراءات السبع، ص 419.

عامر فكانت مصدرا على فعل كالشبع كما سبق وذكرنا «فقيما» مصدر كالقيام كقولنا خيام فقد أعلو لاعتلال الفعل.

من خلال ما سبق نلاحظ أن القراءات التي سبق ذكرها، اختلفت لكنها سادت بين القراءتين في المعنى، على أن قيما وقياما مصدرا ل«قام» كما أن القراءتين بينتا أن الله عز وجل جعل الكعبة المشرفة في حياة المسلمين والعرب على وجه الخصوص في سبب لقوام معيشتهم، حيث أن الله عز وجل جعلها مقصودة من جميع الآفاق لما يقام بها من مناسك والعبادات وهذا تم استخلاصه وفهمه من قراءة الجماعة لهذه اللفظة «قياما» أما بالحديث عن القراءة الثانية لــ ابن عامر والجحدري فنقول فيها: أنها تحمل في طياتها معنيين فالأول أي ابن عامر جعلها مصدرا على فعل «كشبع» فقد جعل الواو فيه ياء لكون الفعل اعتل لاعتلال فعله فاعتلال الفعل يؤدي إلى اعتلال المصدر، أما الجحدري فقد جعلها مفتوحة القاف مشددة الياء مع كسرها فهي في نظره اسم يدل على ثبوت الوصف غير المقيد بزمن كــ«سيد» فحجة كل منها «ابن عامر، الجحدري» أن «قيما» مصدر لــ «قام» فالكعبة كما نعلم تمثل رمزية كبيرة لعقيدة المسلمين ودينهم.

□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□

المائدة [119]

نجد في هذه الآية قوله «هذا يوم» إختلاف في القراءات حيث جاء في تفسير ابن عطية أنه "قرأ نافع وحده «هذا يوم» ينصب يوم وقرأ «يوم» بالرفع على خبر المبتدأ الذي هو «هذا» و«يوم» مضاف إلى «ينفع» والمبتدأ والخبر في موضع نصب بأنه مفعول القول، إذا القول يعمل في الجملة وأما قراءة نافع فتحمل وجهين أحدهما أن يكون «يوم» ظرفا للقول كأن التقدير قال الله هذا القصص أو الخبر يوم، قال القاضي أبو محمد: وهذا عندي معنى يزيل وصف الآية بهاء اللفظ والمعنى الثاني أن يكون ما بعد قال حكاية عما قبلها

ومن قوله لعيسى إشارة إليه وخبر (هذا) محذوف إيجاز كأن التقدير قال الله: هذا المقتصيقع أو يحدث يوم ينفع الصادقين، كماقال أيضا القاضي أبو محمد والخطاب على هذا لمحمد عليه السلام وأمته، وهذا أشبه من الذي قبله والبارع المتوجه قراءة الجماعة، قال أبو علي، ولا يجوز أن تكون «يوم» في موضع رفع على قراءة نافع لأن هذا الفعل الذي أضيف معرب، وإنما يكتسي البناء من مضاف إليه إذا كان المضاف إليه مبني نحو من العذاب يومئذ ولا يشبه قول الشاعر:

على حين عاتبت المشيب على الصبا وقلت الما اصح والشيب وازع

لأن الماضي الذي في البيت مبني والمضارع الذي في الآية معرب وقرأ الحسن بن العباس الشامي «هذا يوم» بالرفع والتنوين"[1]. إذا فقد حمل قوله تعالى «هذا يوم» قراءتين قراءة نافع «المدني»[2]. «يوم» بالنصب وقراءة الباقون يوم بالرفع.

فقوله «هذا يوم ينفع الصادقين» بالنصب كما جاء في كتاب الموضح قد "قرأ بها نافع وحده، ووجه ذلك أن «يوم» منصوب على الظرف للقول، والتقدير قال الله هذا القول أو هذا القصص أو هذا الكلام يوم ينفع الصادقين صدقهم و «هذا» مفعول قال : ويجوز أن يكون المعنى على الحكاية «وهذا» مرفوع بالإبتداء و«يوم ينفع» نصب على الظرف لعامل مضمر وهو خبر المبتدأ والتقدير: هذا واقع يوم ينفع الصادقين «وهذا» إشارة إلى مصدر، ولهذا جاز أن يكون ظرف الزمان خبرا عنه، لأن ظروف الزمان يجوز أن تكون أخبار عن الأحداث فكأنه قال: هذا الإختصاص أو الإخبار واقع يوم ينفع ف«هذا» مبتدأ «ويوم» خبره، والجملة حكاية للقول"[3]. والحجة في ذلك أي نصبه ليوم: "أن من نصبها جعل الإشارة ب«هذا» إلى غير يوم مما تقدم ذكره من الخبر والقصص في قوله: وإذا

[1] المدونة، 2/ 263–264.

[2] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 8/1.

[3] أبو عبد الله الشرازي، الموضح في وجوه القراءات وعللها، ص 457.

قال الله يا عيسى وليس ما بعد القول حكاية فإن جعلته حكاية أظهرت ما يعمل في «يوم» والتقدير قال الله هذا الذي اقتص عليكم يحدث أو يقع في يوم ينفع وإن لم يجعله حكاية فاعمل القول في «يوم» على أنه ظرف للقول، والمعنى: قال الله تعالى هذا القصص الذي يقص عليكم أو هذا الخبر الذي أخبرتم يه يوم ينفع الصادقين أي سيقوله في ذلك اليوم، وأفعال الله عز وجل التي خير أنها ستكون بمنزلة الكائنة الواقعة لصحة وقوعها على ما أخبر به عنها فلذلك يخبر عما يستقبل من أفعاله بلفظ الماضي، وهذا كثير في القرآن ف«اليوم» هو منصوب ظرف خبر الإبتداء الذي هو هذا لأن حدث وظروف الزمان تكون إخبارا عن الأحداث، نقول القتال اليوم، والخروج ساعة والجملة في موضع رفع على هذا «وهذا» إشارة إلى «يوم» ولكنه فتح عندهم وفتحة بناء لإضافته إلى الفعل لأنه غير متمكن في الإضافة إليه والبصريون إنما يبنون الظرف إذا أضيف إلى فعل مبني فإن أضيف إلى فعل معرب لم يبن"[1].

كما قد قرأ الباقون «هذا يوم» بالرفع ف«هذا: رفع بالإبتداء و«يوم» خبره، أي هذا اليوم يوم منفعة الصادقين فإن سأل سائل، فقال "لم أضفت: اليوم؟ فالجواب عنه أن إضافة أسماء الزمان إلى الأفعال في المعنى، ومعناه أنك تضيف إلى المصادر التقديرية: هذا يوم ينفع الصادقين،... وكذلك قوله: يوم تبيض وجوه (آل عمران/ 106) أي «يوم ابياض الوجوه ويوم اسوداد الوجوه وإنما أضفنا إلى المصادر»[2]. ومنه فالحجة لمن رفع أنه جعل «يوم ينفع» خبرا ل«هذا» والجملة في موضع نصب بالقول وهو محكي لا يعمل في لفظ القول «وهذا» إشارة إلى «يوم القيامة» وهو الذي ينفع فيه الصادقين صدقهم»[3].

[1] ابن طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات، ص 423– 424.

[2] ابن زنجلة، حجة القراءات، ص 242.

[3] المرجع السابق، ص 424.

من خلال ما سبق نلاحظ أن قوله عز وجل «هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم»، قد تعددت فيها اللهجات فقد قرأ نافع المدني «يوم» بالنصب بدلالة على الوقت والصفة أما الباقون قد قرؤوا «يوم» بالرفع فيصبح الكلام إلى أنه من قول الله تعالى يوم القيامة ومن هنا نستخلص أن لاختلاف اللهجات والقراءات القرآنية أثر كبير على تعدد القراءات واختلاف معانيها مضيفة معنى جديد ما كان القارئ ليعلمه لولا وجود هذه القراءات.

خاتمة

خاتمة

بعد رحلة من السعي وراء البحث في موضوع القراءات القرآنية واللهجات العربية في المحرر الوجيز لابن عطية توصلناإلى عدة نتائج منها:

•اللهجات العربية لها جذور في أعماق التاريخ وذلك لارتباطها باللغة.

•إهتمام العرب القدماء والمحدثين باللهجات العربية والقراءات القرآنية وذلك من خلال دراساتهم ومؤلفاتهم.

•القراءات القرآنية تختلف من قارئ لآخر و يكون الإختلاف في زيادة حرف أو نقصه أو اختلاف في العلامة الإعرابية،كل حسب لهجته وذلك راجع لعدة قبائل متفرقة، حيث هناك من قرأ قراءة متواترة عن الرسول صلى الله عليه وسلموهناك من قرأ قراءة شاذة.

•تغلب لغة قريش و فصاحتها وذلك لعدة عوامل منها: العامل الديني، العامل الجغرافي، العامل الثقافي، العاملالاقتصادي، كما أن أهم مصادرها القرآن الكريم، والحديث، و النثر و الشعر القريشيان.

•توصلنا من خلال تفسير ابن عطية أن الإختلاف في القراءة القرآنية يؤدي تارة إلى تغير المعنى، وتارة إلى توسعالمعنى، وتارة أخرى إلى تفسير المعنى.

يعد تفسير ابن عطية من أهم التفاسير التي درست اللهجات السبع نسبة إلى القبائل السبع، والقراءات القرآنية المتواترةمنها والشاذة وتفسير كل قراءة تفسير علمي دقيق.

•قام ابن عطية بذكر القراءات السبع والشاذة، ونبه على القراءة الشاذة لأنه لا يجوز القراءة بها.

وما زالت مدونة ابن عطية فيها العديد من المظاهر المطروحة حيث يستطيع الباحث أن يضيء بعض القضايا المظلمة.

قائمة

المراجع

قائمة المراجع

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

1 المدونة، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافعي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1422هـ–2001م.

2 إبراهيم آل اسماعيل، علم القراءات، نشأته، أطواره، أثره في العلوم الشرعية، مكتبة التوبة، الرياض– المملكة العربية السعودية، ط1، 2000م.

3 أحمد خاطر، في اللهجات العربية، مطبعة الحسين الاسلامية، القاهرة– مصر،دط،دت.

4 أحمد سعد الخطيب، المعنى القرآني في ضوء اختلاف القراءات، صفر 1425هـ، شبكة التفسير والدراسات القرآنية.

5 إسماعيل بن عمرو المقرئ، اللغات في القرآن، تح: صلاح الدين المنجد، مطبعة الرسالة، القاهرة– مصر، ط1،دت.

6 أيمن بقلة، تسهيل علم القراءات، مطبعة غير مذكورة،ط1، 2009م.

7 بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة– مصر دط، 1437 هـ، 2006م.

8 أبو البقاء العكبري، إعراب شواذ القراءات، تح: محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب، بيروت–لبنان، دط، دت.

9– أبو البقاء العكبري، إملاء ما من به الرحمان من وجوه الإعراب والقرآن في جميع القرآن، مكتبة التقدم العلمية، مصر، دط، دت.

10 ابن الجرزي، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، تح: ناصر محمدي محمد جاد، دار الآفاق العربية، القاهرة–مصر،ط1، 1431هـ، 2010م.

11 أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل القرآن، تح: عبد الله بن عبد الله الحسن التركي، دار هجر، مصر–القاهرة، ط1، 1422هـ –2001م.

12 جلال الدين السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، تح ، شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان،ط1، 1429هـ،2008م.

13– الاقتراح في أصول النحو، تع، مر: عبد الحكيم عطية، علاء الدين عطية، دار البيروتي، بيروت– لبنان، ط2، 1427هـ، 2006م.

14– المزهر في علوم اللغة وأنواعه، تح، فؤاد على منصور، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1998م.

15 أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامهم، تح، عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، لبنان–بيروت، ط1، 1414هـ، 1993م.

16 أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت–لبنان، دط، دت.

17 أبو الحسين سعيد بن مسعدة الاخفش الاوسط ، معاني القرآن الأخفش، تح: هدى محمود قراعة ،مكتبة الخانجي، القاهرة–مصر، ط1، 1411 هـ، 1990م.

18 خالد نعيم الشناوي، فقه اللغات العروبية وخصائص العربية، دار مكتبة البصائر، بيروت– لبنان، ط2، 2017م، ص 189.

19 ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، تح: عبد العال سالم مكرم، دار الشوق، بيروت–لبنان، ط3، 1399هـ 1979م.

20 الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تر، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1423هـ، 2003م.

21 أبو الخير محمد بم محمد الدمشقي ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تص،مر: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، دط، دت.

22 راضي نواصره، القراءات القرآنية وموقف النحو والاستشراق منها، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، أريد–الأردن، دط، 2003م.

23 رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة–مصر، ط6،1420هـ، 1999م.

24 أبو زرعة عبد الرحمان بن محمد بن زنجلة، حجة القراءات، تح: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، ط5، 1418هـ، 1997م.

25 أبو زكرياء يحيى بن زياد بن عبد الله الفراء، معاني القرآن، تق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1422هـ–2002م.

26 أبو السعود محمد بن محمد الغامدي، تفسير أبو السعود إرشاد العقل إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، دط، دت.

27 شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن علي ابن الجزري الدمشقي الشافعي، غاية النهاية في طبقات القراء، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ط1، 1427هـ–2006م.

28 طه حسين، في الشعر الجاهلي، دار المعارف، سوسة–تونس، د ط، د ت.

29 ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، درا ابن خزيمة، دط، دت.

30 أبو العباس محمد بن يزيد ، الفاضل، تح: عبد العزيز الميمنى، دار الكتب المصرية، القاهرة–مصر، ط2، 1995م.

31 عبده الراجحي، اللهجات الغربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية– مصر،دط، 1996م.

32 عبد العلي المسؤلي، القراءات الشاذة ضوابطها والاحتجاج بها في الفقه والعربية، دار ابن عفان، القاهرة–مصر، ط1، 2008م.

33 عماد الدين أبي الفراء إسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1419هـ، 1998م.

34 عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية نشأة وتطورًا، مكتبة وهبة، القاهرة– مصر،ط2،1414هـ،1993م.

35 أبو الفتح عثمان بن جني، المحتبس في تبيين شواذ القراءات والإيضاح عنها، تح: علي النجدي ناصف، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ط2، دت.

36 أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن تح: صفوان عدنان داودي، دار القلم، دمشق–سوريا، ط4، 1430هـ،2009م.

37 أبو القاسم جار الله محمد بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيوب الأقاويل في وجوه التأويل، تح: خليل مأمون شيخا، دار المعرفة، بيروت–لبنان، ط3، 1430هـ–2009م.

38 عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، دار سعد الدين، دمشق–سوريا، ط1، 1422هـ، 2002م.

39 محمد الرازي فخر الدين، تفسير فخر الرازي المشهور بالتفسير الكبير ومفتاح الغير، دار الفكر، بيروت–لبنان، 1401هـ1981م.

40 محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم، دار ابن الجزري، بيروت–لبنان، ط1، 1432هـ.

41 محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط3، 2010م.

42 محمد فهد خاروف، الميسر في القراءات العشر المتواترة من طريق طيبة النشر والقراءات الاربع الشاذة وتوجيهها، مر: محمد كريم راجح، دار ابن كثير، بيروت–لبنان،ط5، 1437هـ، 2016م.

43 أبو محمد مكي ابن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تح: محمد الدين رمضان، دار الرسالة، بيروت–لبنان، ط3، 1404هـ–1984م.

44 محمود محمد عبد الله، الأحرف السبعة وأصول القراءات، دار الصابوني، القاهرة، مصر، ط1، 1427 هـ –2006م.

45 محي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، تفسير البغوي معالم التنزيل، دار طيبة، الرياض السعودية، ط1، 14069هـ–1989م.مختار الغوث، لغة قريش، دار المعراج الدولية، الرياض– السعودية، ط1 ،1418هـ،1997م.

46 محيسن محمد سالم، النغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، دار الجيل، بيروت– لبنان، ط2، 1988م.

47 مها محمد الصالح مهدي، أثر القراءات المتواترة الشاذة في استنباط الأحكام الفقهية، دار الكتب و والوثائق، بغداد– العراق، ط1، 1442هـ،2020م.

48 نصر بن علي بن محمد أبي عبد الله الشيرازي الفارسي ، الموضح في وجود القراءات وعللها، تح: عمر حمدان الكيسي، دار الجماعة الخبرة لتحفيظ القرآن الكريم، جدة– سعودية، ط1، 1414هـ –1998م.

المجلات والمذكرات الدراسية

1 رياض محمود قاسم، القراءات القرآنية وأثرها في التفسير، عماد شعبان محمد الشريف،2007م.

2 عدنان بن عبد الرزاق الحموي العلبي، أثر اختلاف القراءات في التفسير، مجلة الشريعة والقانون، العدد الخامس والثلاثين، رجب 1429هـ–يوليو 2008م.

مواقع الأنترنت:

1 أحمد سعد الخطيب، المعنى القرآني في ضوء إختلاف القراءات، صفر 1425هـ، شبكة التفسير والدراسات القرآنية،www.tafsir.net.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات	
إهداء	–
شكر وعرفان	–
مقدمة	أ–د
الفصل الأول: القراءات القرآنية واللهجات العربية ودورها في الدلالة والتفسير.	
أولا: القراءات القرآنية	6
1–: تعريف القراءات.	6
2–: أنواع القراءات	8
3–: أثر القراءات القرآنية واللهجات العربية في تعدد المعنى	10
ثانيا : اللهجات العربية.	16
1–: مفهوم اللهجة.	16
2–: لهجة قريش وسيادتها.	18
3–: اللهجات الاخرى.	25
الفصل الثاني: أثر القراءات واللهجات في تفسير "المحرر الوجيز" لابن عطية في سورة "المائدة".	
تمهيد	25
أولا:نماذج من الكلمات التي اختلفت في زيادة أونقص حرف	32
1–: نقص الحروف.	32
2–: زيادة الحروف.	35
ثانيا : نماذج من الكلمات التي اختلفت في الحركات الاعرابية	56
1–: الأفعال.	56
2–: الأسماء.	67
خاتمة.	117
قائمة المصادر والمراجع .	119
فهرس المحتويات.	–